ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1027 - الجمعة 4 جماعى الأولى 1424 هـ - الموافق 4 يوليوز 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

صفاة الداعية وأخلاقه

علامات النفاق

قال أمير المؤمنين في رسالة موجهة إلى القمة العالمية للنساء بمراكش:

«فإننا بوصفنا أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين قد أنشأنا لجنة خاصة زودناها بتعليماتنا السامية لتستمع وتتدارس كافة التظلمات الواردة من الجمعيات النسائية ومن كل القوى الحية في البلاد وترفع اقتراحاتها إلينا بشأن الآليات والمساطر الكفيلة بضمان حسن تطبيق المدونة، وما سيطرأ عليها من تعديلات، وذلك في احترام تام لهويتها، وتعاليم ديننا الحنيف، مع الحرص بصفة خاصة على تماسك الأسرة والوئام الاجتماعي»...

تتمة ص :12

أبو الحسن الأشعري وعقيدته السلفية 4/3

...ومما جاء في 'الإبانة': أما بعد فإن كثيرا من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم، ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا، ولا أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، فخالفوا رواية الصحابة عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في رؤية الله بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات إلى أن قال في كتابه 'الإبانة' فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدرية، والجهمية، والحرورية، والرافضة ، والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون: قيل له قولنا الذي به نقول، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث هذا هو عقيدة الأشعريين السلفيين. وهذا المعتقد مسلم به، ومن صار على سبيله ناج، ولا نريد الكلام عن الفرق الكثيرة، ومعتقداتها المتعارضة، وآرائها المتباينة، وتصوراتها المتصادمة ولقد بلغت عقائد هذه الفرق ثلاثة وسبعون فرقة كما ذكر ذلك ابو محمد اليمني من علماء القرن السادس عشر الهجري في كتابه المسمى: 'عقائد ثلاث وسبعون فرقة'، ولقد قال الله في كتابه العزيز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

'قل هو الله أحد إلى آخر ما جاء في سورة الإخلاص'، فالإيمان بما جاء في كتاب الله وفق ما أراده الله ورسوله هو الإيمان الصحيح، وما وصف الله به نفسه في كتابه العزيز يجب علينا اعتقاده، ولا نؤله بما لا يليق.

وفي المشكاة أن السلف والخلف مؤولون لإجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره، ولكن تأويل السلف إجمالي لتفويضهم إلى الله تعالى، وتأويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم إليه لكثرة المبتدعين.

وقد تأول العلماء والأدباء والشعراء قديما وحديثا، قال بعضهم:

أقول بالخد خال حين أذكره

خوف الرقيب وما بالخد من خال

أبكي إلى الشرق إن كانت منازله

بجانب الغرب خوف القيل والقال

فالتأويل لابد منه يقول العلامة الألوسي في تفسيره عند الكلام على الوجه: التأويل القريب إلى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لابأس به عندي. ومن المعلوم أن بعض الآيات والأحاديث أجمع السلف والخلف على تأويلهما، والله تعالى أعلم بمراده.

(تتمة ص : 2)

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

لا للإرهاب...لا للتطاول على المقدسات

نتابع في هذا الركن الحديث عن تبعات الأفعال الإجرامية التي قام بها مجموعة من الخارجين عن القانون وعن الشريعة الإسلامية المطهرة مساء يوم الجمعة14 ربيع الأول 1424(2003/5/16)حيث شهدت مدن مغربية عدة مسيرات جماهرية منددة بتلك الأفعال الشنيعة رافعة شعار: 'لا للإرهاب' وهما كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الرؤية الموحدة للتنديد بالإجرام الكبير الذي شهدته الدار البيضاء من أفراد لم يتلقوا التوجيه التربوي السليم، مما جعلهم أداة هدم وتدمير لأنفسهم وأمتهم. لأن الأمم والحضارات تبنى بالأخلاق، وأسمى درجات الأخلاق ما جاء به سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام، الذي قال فيه الحق تعالى "وإنك لعلى خلق عظيم" والذي قالت فيه أمنا عائشة (ض) 'كان خلقه القرآن'، والذي قال فيما رواه البخاري: 'إن من أخيركم أحسنكم خلقا'.

لذلك لايمكن أن يقبل من البعض باسم استنكار ماجرى أن يتطاول على ما جاء به الرسول الكريم، جارا أحاديثه (ص) إلى مستنقع التفسيرات الاديولوجية التي تجاوزها الزمن، وأثبتت الأيام زيفها في حين بقيت السنة المحمدية شامخة نقية لاتزيدها الأيام إلا نظارة. لأنها قائمة على سند صحيح ألا وهو القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وعليه يجب تنبيه الذين يظنون أن الفرصة مواتية للتطاول على المقدسات الإسلامية، سواء تمثلت في القرآن أوالسنة أو إمارة المؤمنين، التي أثبتت الأيام بما لايدع مجالا لتأويل المؤولين وخطل المرجفين، أنها صمام الأمان لأمتنا التي لاترضى بغيرها بديلا، وأنها ملجأ من لاملجأ له ولاحام على مر الزمان وتوالي الدهور.

لذلك نقول للذين تطاولوا على بعض أحاديث الرسول الأكرم و تجرأوا على تفسير بعض الآيات الكريمة بمالا تحتمله في بعض المنابر العمومية أو رفعوا شعارات تمس بالدورالمنوط بإمارة المؤمنين نقول لأولئك بأن عليهم أن يتقوا الله ويتوبوا إليه ويقلعوا عن غيهم، ويلتزموا بالوسطية والاعتدال التي ليلها كنهارها متمعنين في قوله تعالى: "ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون".

م.ر.

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

■ نلتقي في هذه الحلقة مع علم من علام الأندلس والمغرب وهو العلامة الجليل الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف بن سعيد التجيبي من أهل قلعة أيوب من عمل جيان. يعرف : بالبيراقي، سكن مدينة فاس ودرس بها، وهو من فقهاء عصري المرابطين والموحدين، يقول عنه ابن الأبار في التكملة: كان من أهل العلم بالحديث، وافر الحظ من الفقه، مقيدا ضابطا، عنده أعلاق كتب نفيسة، عنى بضبطها، وأتقن تقييدها... وقبل الاستمرار في التعريف به تجدر الإشارة إلى أن النصف الأول من القرن السادس الهجري بالمغرب عرف صراعا عنيفا، ومريرا بين الموحدين والمرابطين، وانتهى هذا الصراع المرير بالقضاء على بقية المرابطين سنة: 541هـ، فالنصف الأول من القرن السادس الهجري بالمغرب والأندلس شهد سقوط دولة المرابطين، وقيام دولة الموحدين الذين عمل أمراؤهم منذ البداية على تشجيع الحركة العلمية بالأندلس والمغرب، وكانت الأندلس تعتبر امتدادا طبيعيا للإمبراطوريتين: المرابطية والموحدية، وبالأندلس أتم أبناء عبد المومن بن علي الخليفة الأول الموحدي، دراستهم حيث اتصلوا بشيوخ العلم، وعملوا على استقطاب النبغاء والنابهين من العلماء الذين أصبح بعضهم ضمن حاشية أمراء الموحدين، وتولى عدد منهم القضاء والإفتاء والتدريس. ويذكر صاحب المعجب عبد الواحد المراكشي وهو يتحدث عن يوسف بن عبد المومن: أن هذا الأمير صرف عنايته عندما ولاه أبوه ولاية إشبيلية إلى التزود بالمعرفة، وأخذ العلم عن أهله، ومن المتضلعين في اللغة والنحو والتفسير وعلوم القرآن... كالأستاذ اللغوي المتقن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الملك، المعروف بابن ملكون وغيره، ويقول عنه كذلك: إنه كان شغوفا بالعلم، وفي تعطش إليه مفرط، ثم يقول: صح عندي أنه كان يحفظ أحد الصحيحين، وأغلب ظني أنه البخاري حفظه في حياة أبيه، بعد تعلم القرآن، ومعرفة بالفقه، ومشاركة في علم الأدب، ثم طمح به شرف نفسه، وعلو همته، إلى تعلم الفلسفة فجمع كثيرا من أجزائها، وبدأ في ذلك بعلم الطب، فاستظهر من الكتاب المعروف (بالملكي) أكثره، ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنواع علوم الفلسفة، وأمر بجمع كتبها، فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي (1) ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب، ويبحث عن العلماء، وخاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب (2).

فمترجمنا أبو عبد الله التجيبي البيراقي عاش في صميم عصر الخليفة الأول الموحدي عبد المومن بن علي، خليفة المهدي بن تومرت، في عصر أصبحت فيه الأندلس ولاية من ولايات الامبراطورية الموحدية، وبذلك اتسعت أمام علماء الأندلس رحاب العيش، واختار كثير منهم الحياة بالمدن المغربية وبخاصة مراكش وفاس، ومترجمنا له مشيخة من كبار علماء الأندلس قال عنها ابن الأبار في التكملة: روى عن أبي بحر بن العاصي، وأبي بكر غالب بن عطية، وأبي علي الصدفي، وأبي محمد بن عتاب، وأبي الوليد بن رشد... وروى عنه ابنه أبو الخطاب، وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة: "كان موفور العقل حسن السمت صادق الورع، مع المواظبة على تلاوة كتاب الله تعالى والتهجد به، قد ظهرت على يده كرامات مأثورة منها، وهو من تكثير القليل، ماحدث به ابنه أبو الخطاب المذكور، قال: لما احتاج والدي إلى عقد نكاح أختي مع متزوجها، قال لي: ياعمر كلم من الشهود والاخوان والجيران من يحضر عقد النكاح، قال: فكلمت جماعة من الناس، فلما كان من الغد، واجتمعوا، أمر باشتراء ثمُن قنطار من حلواء، وربع قنطار من الكعك، فاشترى ذلك، فلما حضر قلت: هذا مالا يقوم بمن دعوته، فقال لي كم كلمت من الناس؟ قلت:نحو مائة وخمسين، فقال: يكفيهم إن شاء الله، ثم إنه جاء إلى الموضع الذي الطعام فيه، فجعل يرتبه ويقدم للناس، قال: فأكل جميع من حضر، وفضلت منه بقية صالحة، وما أرى ذلك إلا ببركة تناوله، ودعائه...

هذه حكاية تطلعنا على عادة تقديم الحلواء والكعك للمدعوين لحضور حفل عقد القران بين الزوجين، وتتحدث عن عدد المدعوين، وعن وضع الحلواء والكعك في الأطباق وترتيبه، ويبدو من خلالها أن العادة في مثل هذه المناسبات متقاربة بين الأندلسيين والمغاربة من سكان المدن، وكذلك دعوة الاخوان والأصدقاء والجيران، وتقول الحكاية أن مترجمنا كان رجلا مباركا، فالذي استقله ولد الشيخ من الحلواء والكعك وراو أنه لايكفي حصلت فيه البركة ماقام به الشيخ من وضعه وترتيبه، والشيخ كان من التقى والورع بمكان، وكان من الأتقياء الصالحين فالله تعالى بارك له فيما أعده من طعام، حيث أطعم جميع المدعوين وبقيت بقية صالحة، وجاء في الحديث الذي رواه الطبراني وغيره: "أن لله عبادا ليسوا بانبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء".

وقبل نهاية الحديث عن مترجمنا أذكر أن ابن عبد الملك بالذيل والتكملة لاحظ أن فرثون نقلا عن شيخه بالمستفاد، وابن الزبير في صلة الصلة وقع لهما خلط في ترتيب أسماء نسب مترجمنا، حيث قدما: سعيدا على مطرف، يقول ابن عبد الملك: وقفت على نسبه في خط ابنه أبي الخطاب عمر بغير موضع بتقديم مطرف على سعيد، وهذا ما عكسه ابن فرثون، وتابعه فيه ابن الزبير..." وهذا من تدقيقات علمائنا رحمهم الله في تتبع أنساب مترجميهم، وكثيرا ما يتحفنا ابن عبد الملك في الذيل والتكملة بمثل هذه الملاحظات مصححا ومنبها على الوهم أو الخطأ الذي ينشأ عادة بسبب السرعة وعدم تتبع المظان المتحدثة عن المترجم، وهذا الارتباك في ترتيب نسب شيخنا المترجم له جعل بعضهم يعتقد أنهما شخصان، مع أنه هو نفسه.

ويتفق مترجموه على أنه انتقل من قلعة أيوب بالأندلس إلى فاس التي مكث فيها يدرس ويقوم بواجبه في خدمة العلم إلى أن توفي بها سنة: 540هـ، أو بعدها بقليل، وذكر ابن القاضي بجذوة الاقتباس: أن ابن فرثون قال: "ذكره شيخنا الحاج محمد بن قاسم التميمي في كتابه المستفاد في مناقب العباد من أهل فاس، وما يليها من البلاد، ومعناه أن صاحب المستفاد يعده من أهل فاس لطول إقامته بها.

هذا: وانتقال مجموعة من العلماء وغيرهم من الأندلس والاستقرار بفاس أو غيرها من البلاد الإسلامية بدأ من وقت مبكر، لأن الجهات التي كانت بالأندلس عرضة للهجوم الصليبي أمست الاقامة فيها من الصعوبة بمكان، وهذا نفسه ماحمل مترجمنا على الانتقال من قلعة أيوب بضواحي جيان إلى فاس، وكانت دار الاسلام تسع الجميع، حيث يجد المهاجر نفسه بين أهله وإخوانه، مما يتيح له القيام بعمله في سكينة واطمئنان.

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الهوامش:

1. الحكم المستنصر الذي ذكره عبد الواحد المراكشي هو المعروف بالربطي، قام عليه الفقهاء، بقرطبة للاحظتهم على سلوكه، وسوء أخلاقه، وانضم إليهم جمهور كبير من سكان قرطبة، وكان من بينهم يحيف بن يحيى الليثي، تلميذ الإمام مالك الذي روى عنه الموطأ، وطالوت بن عبد الجبار المعافري، وهو من أصحاب مالك أيضا، وغيرهما، ثاروا عليه لإقامة أخيه المنذر بن هشام مكانه، واجتمعوا بربض قرطبة الغربي، ومنه زحفوا إلى قصره فتغلب عليهم، فقتل عددا كبيرا من المهاجمين، وفر آخرون إلى فاس وإلى الاسكندرية، ومنها إلى جزيرة كريت، في قصة مأساوية مؤلمة.
2. المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، بضبط وتصحيح وتعليق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي (ط) السابعة1978، عن دار الكتاب بالدار البيضاء بالمغرب.

(تتمة ص:1)

وقد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله عز وجل: "الرحمن على العرش استوى" فقال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة...).

والامام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله).

والامام احمد بن حنبل رحمه الله ورضي عنه يقول في مثل قول الرسول (ص): (إن الله ينزل الى السماء الدنيا، وان الله يرى يوم القيامة، وانه تعالى يعجب ويضحك ويغضب، ويرضى، ويكره، ويحب) كان يقول الامام احمد: (نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى) وهذا تفويض منه في علم ذلك الى الله، ونحن نعلم أن الله ليس كمثله شيء، وقال أيضا يوم سألوه عن الاستواء: "استوى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يصفها واصف" هذا ما ذكر الخلال في السنة بسنده الى حنبل عن عمه الامام احمد.

هذه العقيدة التي اسلفنا ذكرها عند هؤلاء الأئمة الذين نهلوا وعلوا من ينابيع الاصلين الكتاب والسنة ولم يبدلوا جزاهم الله عنا خيرا، ولم يغيروا عن سنن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين لهم بايمان، بالرغم مما حاولت المبتدعة إحداثه في ديننا من ابتداع هو رد عليهم أعني المبتدعة، هذا المعتقد الذي أسلفنا ذكره هو الذي تشبث به وآمن بمقتضاه وبقي عليه أبو الحسن الأشعري الذي عقيدته السليمة هي عقيدة السلف الصالح دافع عن هذه العقيدة في كتابه "الإبانة" وفي غير هذا الكتاب حتى توفي سنة 324هـ.

ولوقوفه مع الحق ولتمسكه بالجادة التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك، هذا السبيل المستقيم هو الذي أخذ به أبو الحسن الأشعري، وشخصه في عقيدته الصحيحة التي انتشرت في كثير من المجتمعات الاسلامية، لكونها عقيدة سلفية مؤسسة على الكتاب والسنة، وكل من سار على سبيل معتقد هذا السلف الصالح السني فإيمانه صحيح، ولا نريد الكلام عن معتقدات الفرق الكثيرة كما أشرنا الى ذلك في كتابتنا هاته آنفا.

وهذا الموضوع خصب ولا يشفي الغليل فيه كتابة موجزة لأن أقلام المهتمين بالعقائد، وبهذه العقيدة بصفة خاصة كثيرة كما يعلم هذا من درس علوم الكلام أو علوم العقائد إن صح التعبير، وأريد أن أقتصر جدا جدا وأتطرق لشرح بعض أعلام المالكية عن حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب وهو: "أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره".

وقبل أن أضمن ما قاله العالم المتمكن وهو العلامة السيد عبد القادر بن محمد سالم من علماء الصحراء في شرح مفردات هذا الحديث فضلت أن استشهد بما جاء في الكتاب الكريم عن تأكيد وجوب الايمان بما جاء في الحديث وان كان ذلك لا يحتاج الى تأكيد ولكن ليعلم القارئ أن ما تضمنه هذا الحديث النبوي الشريف يجب الايمان به كتابا وسنة.

الوثاق

فضل العلم

■ الأستاذ : إدريس كرم

هاهنا خاتمة تشتمل على مقاصد خمس
الأول في ذكر جملة يسيرة من فضائل العلم، وعلو منزلته وشفوف مقامه.
الثاني: في نبذة من فضل حملته بالفعل وهم العلماء
الثالث: في ذكر نزر قليل من فضل حملته بالقوة وهم المتعلمون.
الرابع: في ذكر تقييد جميع ما ورد في ذلك.
الخامس: فيما يتعلق بحسن الظن بسائر عباد الله عموما والعلماء والمتعلم خصوصا.

2/1

للعلامة أبي بكر ابن عثمان العلوي

المقصد الأول في فضل العلم

■ قد دل على فضله الشواهد العقلية والنقلية، أما العقلية فقال الإمام الفخر الرازي منها، أن كون العلم صفة كمال، والجهل صفة نقص معلوم للعقلاء ضرورة ولذلك لو قيل للعالم يا جاهل تأذى بذلك، وإن كان يعلم أن القائل كاذب، ولو قيل للجاهل يا عالم فرح بذلك وإن كان يعلم كذب القائل.

❖❖❖

وقد زكى في طباع الحيوانات الانقياد للإنسان لكونه أعلم منها وفي طباع الناس أن كل طائفة تنقاد للأعلم منها وتعظمه، فإن العالم مع شرف علمه في نفسه يصير النفوس الجاهلة عالمة كالشمس للأرواح والحياة للأبدان، فكما أن الجسد بلا روح ميت، كذلك الروح بلا علم ميت، فالعلم هو روح الروح.

❖❖❖

ومنها أن الأمور الواقعة على أربعة أقسام، قسم يرضي العقل والشهوة وقسم بالعكس، وقسم يرضي الأول دون الثاني وقسم بالعكس، فالأول العلم، والثاني الجهل، والثالث الأمراض والمصائب الدنيوية، والرابع المعاصي.

فمنزلة العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النار، كما أن العقل والشهوة يرضيان بالجنة، كذلك بالعلم، وكما أنهما يكرهان النار، فكذلك الجهل، ثم قال فثبت أن لا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته، ولا شقاوة ولا نقص فوق شقاوة الجهل ونقصانه، ولهذا المعنى ترى العلماء اذا سئلوا عن مسألة وأجابوا عنها حصل لهم الفرح والسرور، وإن لم يجيبوا حصل لهم الانكسار والهزيمة.

❖❖❖

وأما النقلية فمن الكتاب والسنة وكلام الأئمة الأعلام من النثار والنظام، قال تعالى: "وقل رب زدني علما"، قال ابن حجر في شرح البخاري، هذا واضح الدلالة في فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام من طلب الازدياد من شيء إلا من العلم الشرعي، وقال تعالى: "ولقد آتينا داوود وسليمان علما، وقال الحمد لله" الآية، فإن الله تعالى أعطى لداوود وسليمان عليهما الصلاة والسلام من نعيم الدنيا والآخرة ما لا يحصى وما لا يدخل مع حصر، ومع ذلك لم يزك إلا العلم للتنبيه على أن العلم أصل لذلك كله وقال تعالى: "ولقد فضلنا بعض النبيئين على بعض"، قال زيد بن أسلم بالعلم، وقال تعالى: "نرفع درجات من نشاء"، قال ابن الزبير وزيد بن أسلم رضي الله عنهما، بالعلم.

وقال: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات"، كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إذا قرأ هذه الآية يقول: (أيها الناس إفهموا هذه الآية ولترغبنكم في العلم)، وقال تعالى: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا" قال الإمام السنوسي في شرح الكبرى ولا معنى للتثبيت في الدنيا إلا معرفة الحق ببرهانه، يعني وذلك لا يكون إلا بالعلم.

❖❖❖

وقال تعالى: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم" الآية، قيل في تفسيرها لباسا يواري سوءاتكم بالعلم، وريشا، اليقين، ولباس التقوى، الحياء، وقال تعالى: "أو من كان ميتا فأحييناه" جملة التفاسير فيها، كان جاهلا فعلمناه، شبهه الحق جل جلاله بالموت والعلم بالحياة وكفى بذلك فضيلة.

❖❖❖

وقال تعالى : "يوتي الحكمة من يشاء"، اختلف الناس فيها على أقوال كثيرة كما للنووي وابن حجر، ومذهب ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما، إنه الفقه في القرآن، بمعرفة فقهه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وعربيته إلى غير هذا من الأي الشريفة، وقال (ﷺ): (فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع)، وقال (ﷺ): (يا أبا در لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير من أن تصلي ألف ركعة)، وقال (ﷺ): (من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم علما أو يعلمه كان له كأجر حاج تام حجة).

❖❖❖

وقال (ﷺ): (ما من مسلم يترك ورقة من العلم إلا تقوم تلك الورقة سترا بينه وبين النا، وإلا بنى الله له بكل حرف مكتوب في تلك الورقة مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات)، وقال (ﷺ): (حضور مجلس من مجالس العلم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو، وقال (ﷺ): (إذا أتي على يوم ولم ازدد فيه علما فلا بورك الله في طلوع شمس ذلك اليوم).

ونظم هذا الحديث علي بن محمد السبتي كمال قال ابن عبد البر فقال:

دعوني وأمري واختياري فإنني
بصير بما أبدي وأبصر من أمري
إذا ما مضى يوم ولم اصطنع يدا
ولم أقتبس علما فما هو من عمري

❖❖❖❖❖

وقال (ﷺ): (العلم والمال يستران كل عيب والجهل والفقر يكشفان كل عيب)، وقال(ﷺ): (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم بثه في صدور الرجال)، وعن مولانا علي كرم الله وجهه: (كفى بالمرء شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل دماً أن يتبرأ منه من هو فيه).

وقال كرم الله وجهه: (أقل الناس قيمة أقلهم علما).

ويذكر أن أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم: (العلم أفضل من المال، وقال بعضهم المال أفضل، فبعثوا رسولا إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: العلم أفضل فقال له الرسول أرسلوني عن الحجة ماذا أقول لهم؟ فقال: العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة، ولأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال، ولأن العلم لا يعطيه الله إلا لمن يحب، والمال لمن يحب ولمن لا يحب وصاحب المال إذا مات انقطع ذكره، وصاحب العلم لا ينقطع ذكره) ولله در البطلوسي إذ يقول:

أخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يعد من الأحياء وهو عديم

❖❖❖❖❖

وعن بعض الحكماء: (ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم، وأي شيء فات من أدرك العلم).

❖❖❖❖❖

ووجد بخط أثير الدين الأبهم: (الدين عز، والحلم حرز، والعلم كنز، والتوكل قوة)، وقال أبو الأسود الدؤلي: (ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك، أخذه القائل فقال:

إن الأكابر يحكمون الورى
وعلى الأكابر يحكم العلماء

وعن الحسن البصري رضي الله عنه: (من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، والعامل بغير علم كالساير في غير الطريق).

المقصد الثاني في فضل العلماء

قال تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"، قال ابن حجر: (قيل في تفسير يرفع الله المومن العالم على المومن الجاهل) ورفعة الدرجات تدل على الفضل، وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، وقال: "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أولي الأمر هم العلماء)، وقال تعالى : "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إنما يخاف الله من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء)، وقال تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، قال: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم".

قال في الكشاف: (يكفيك في تعظيمهم أن الله جمعهم معه ومع ملائكته في الشهادة على وحدانيته وعدله وقال ابن القيم: (في الآية دلالة على فضل العلم وأهله من وجوه، أحدها ما أسلفناه عن الكشاف والثاني اختصاصهم بالشهادة دون غيرهم من البشر، والثالث تزكيتهم وتعديلهم فإنه تعالى لا يستشهد من خلقه إلا العدول، والرابع أنه تعالى أشهدهم على أجل مشهود به وهو الوحدانية، والعظيم القدر إنما يشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وسادتهم، وقال تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، فأوجب تعالى سؤالهم والرجوع إليهم، وعن أبي أمامة أنه ذكر لرسول الله (ﷺ) رجلان أحدهما عالم والآخر عابد فقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا، ثم قال إن الله تعالى وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير، وقال (ﷺ): (معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر، وقال (ﷺ): (العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

❖❖❖❖❖

وقال (ﷺ): (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)، وروي أن النبي (ﷺ) دخل المسجد فوجد مجلسين أحدهما يذكرون الله تعالى والآخر يتفقهون في الدين فقال عليه السلام: (كلا المجلسين على خير ولكن أحدهما أحب إلي من الآخر، أما هؤلاء فيذكرون الله تعالى ويسألونه إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما المجلس الآخر فيتعلمون العلم يعلمون به الجاهل ويذكرون الغافل وإنما بعثت معلما)، فجلس إلى أصحاب الفقه.

❖❖❖❖❖

وقال (ﷺ): (كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك)، الخامس هو المبغض للعلم وأهله. وقال (ﷺ): (أوحى الله إلى إبراهيم إني عليم أحب كل عليم)، ولله در القائل:

تعلم العلم وكن مسلما
فإن تعليم العلوم صدقة
وقد روي عن النبي خبرا
في ذلك المعنى رواه صدقة

وتقدم حديث مسلم وغيره: إذا مات ابن آدم انقطع... لخ، وقول أبي الأسود، العلماء حكام على الملوك.

- يتبع-

الحديث الواحد والسبعون: من علامات النفاق(1)

في ظلال الحديث

نص الحديث: عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان" . متفق عليه.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (ج1/ص21/ح33)وفي الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، (ج2/ص953/ح2536)وفي الوصايا، باب قول الله تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين، (ج3/ص1010/2598). وفي الأدب، باب قول الله تعالى يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، (ج5/ص2262/ح5744). ومسلم في صحيحه، في الإيمان، باب بيان خصال المنافق (ج1/ص78/ح59). والترمذي في سننه، في الإيمان باب ما جاء في علامة المنافق، (ج5/ص19/ح2631). وابن حبان في صحيحه (ج1/ص491/ح257). والنسائي في سننه (ج8/ص17/ح5021)، وابن حنبل في مسنده (ج2/ص200/ح6879).

درجة الحديث

هذا حديث صحيح رجاله ثقات، اتفق عليه البخاري ومسلم، وأخرجه غيرهما وتلقته الأمة بالقبول.

سند الحديث

حدثنا سليمان أبو الربيع: هو الزهراني أبو الربيع سليمان بن داود الحافظ الثقة المقرئ الأزدي العتكي البصري، قال أبو سعيد بن يونس كان زاهدا وكان فقيها على مذهب مالك بن أنس، وقال أبو حاتم هو ثقة، وسئل علي بن المديني عمن يكتب من أصحاب حماد فقال عن أبي الربيع الزهراني. وقال الحسين بن الحسن الرازي عن يحيى بن معين وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي ثقة، زاد يحيى صدوق وذكره ابن حبان في الثقات. قال البخاري مات آخر سنة 234هـ.

قال حدثنا إسماعيل بن جعفر: هو أخو محمد وكثير ويحيى، أبو إبراهيم المدني الأنصاري الزرقي مولاهم كان ببغداد. قال أبو زرعة الرازي هو ثقة مدني وقال عباس سمعت يحيى بن معين يقول إسماعيل بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر ثقتان، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن إسماعيل بن جعفر قال ما أعلم إلا خيرا قلت ثقة قا: نعم. قال أبو بكر سمعت يحيى بن معين يقول هو ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق اللسان وهو صاحب الخمسمائة حديث التي سمعها منه الناس وكان من أهل المدينة فقدم بغداد فلم يزل بها حتى مات سنة ثمانين ومئة(180هـ) روى له الجماعة.

قال حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل: هو أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، حليف بني تيم، عم مالك بن أنس الإمام، من طبقة دون وسطى التابعين، روى عن الصحابة، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه من الثقات وقال أبو حاتم والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، توفي في إمارة أبي العباس. روى له الجماعة.

عن أبيه: هو أبو أنس، مالك بن أبي عامر الأصبحي، من أصحاب عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وهو جد مالك بن أنس الإمام، من متقني أهل المدينة. قال النسائي ثقة وذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال الوليد بن مسلم قال مالك كان جدي مالك ابن أبي عامر ممن قرأ في زمن عثمان وكان يكتب المصاحف، توفي سنة أربعة وسبعين روى له الجماعة.

عن أبي هريرة: اسمه عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول (ﷺ) بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمه تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة رواية ببركة دعاء النبي (ص)، روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون(5374)، ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي (ﷺ) بها سنة سبع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله من العمر ثمان وسبعون سنة دفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه. مناقبه عديدة لايتسع المجال لبسطها، وباختصار ومن خلال أحاديث صحيحة من أحبه كان مؤمنا، ومن أبغضه كان منافقا.

أهمية الحديث

هذا حديث عظيم، يبين أصول النفاق، للحذر منها ومن أصحابها، والنفاق كما يبين الحبيب المصطفى (ﷺ) أن يظهر المرء ما لايبطن، وهو أخطر من الكافر الذي يظهر الكفر الذي يبطن، وهو حث للمؤمن بوجوب تجنب هذه الخصال وما يترتب عنها من أخلاق ذميمة هدامة.

مفردات الحديث:

"آية": العلامة والدليل والبرهان.

"المنافق": من أظهر الإسلام لأهله وأضمر غيره، وهو نوعان اعتقادي وهو كفر، وعملي وهو معصية.

"أخلف": نقض وعده ولم يف.

المعنى العام

السلوك الاجتماعي ثمرة الفكرة فإذا سيطرت على العبد فكرة منحرفة اختلت موازين الخير والشر عنده فتراه يحب القبائح والفواحش ويكره ويحقد على أهل الخير، يسعى في إذائهم حتى يتساوى معه الجميع في قبحه وفحشه، فلا يريد أن يرى أحدا خيرا منه.

وإن أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول، والفعل، والنية، وفساد هذه الثلاثة هو فساد الكل، والحديث النبوي ينبه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف. لأن خلف الوعد لا يقدح إلا إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد، أما لو كان عازما ثم عرض له مانع أو بدا له رأي فهذا لم توجد منه صورة النفاق، والنفاق من أخطر ما تعاني منه الأمة، بل هو العدو الداخلي، لأن الكافر بين كفره، وموقفه والموقف منه، أما المنافق فهو مندس داخل الجسم، ينسق مع مثله، ويتولاه ويقوي بعضهما البعض من أجل الهدم من الداخل، ومن المعلوم أن هذه الظاهرة لم تظهر بمكة، ولقد جاءت الآيات البينات في كتاب الله عزوجل والأحاديث الصحيحة الصريحة مبينة وموضحة ومنبهة عن هذا الخلق الذميم، وهذه الشخصية الفتاكة الضارة بجسم الأمة، قال الله تعالى عن هذا الصنف: (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون)سورة التوبة/الآية:67.

1. معنى النفاق:النفاق لغة: مأخوذ من النفقاء وهو جحر اليربوع ومن عادة اليربوع عند إبتنائه لبيته أن يحفر في الأرض حفرتين واحد مفتوحة والأخرى مغطاة بساتر ترابي فإذا داهمه الخطر دفع الغطاء الترابي برأسه فخرج. واصطلاحا: هو أن يظهر الإنسان غير مايبطن.

2. أنواع النفاق: والنفاق على نوعين إما اعتقادي ومعناه الكفر وهو أن يظهر العبد الإيمان بالله واليوم الآخر وهو لايؤمن بهما، وإما سلوكي هو من أعظم الذنوب وعلامته مبينة في الحديث الذي بين أيدينا، وكلاهما باق في الأمة إلى يوم القيامة، فأما أهل الأول فهم اليوم من يظهرون الإسلام وهم في حقيقة الأمر ملاحدة، لايؤمنون بالله ولابرسوله ولابااليوم الآخر، بل يقولون في القرآن الذي هو كلام الله تعالى قولا عظيما بحجة الاجتهاد وما شابهه من الكلام المتشابه على الناس، الباطل في حقيقته وجوهره، لكنه يلتبس على كثير من الناس وتنطلي عليهم الحيلة، فيبدو هذا الكلام حق وصواب، لكنهم أنفسهم يعلمون أنه الباطل.

3. أصول النفاق: هذا الحديث لايحصر شعب النفاق، بل يذكر فيه. صلى الله عليه وسلم. أصول النفاق والتي تتفرع عنها كل الشعب الأخرى.

أ. الكذب عند الحديث: إن المؤمن لايمكن أن يكذب لأنه يؤمن بآيات الله يؤمن برسوله يؤمن بقول النبي (ﷺ):"إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا"، فما أقبح غاية الكذب وما أسفل مرتبة الكاذب، الكذب يفضي إلى الفجور وهو الميل والانحراف عن الصراط السوي ثم إلى النار، ويا ويل أهل النار.

والكاذب سافل لأنه مكتوب عند الله كذابا، وبئس هذا الوصف لمن اتصف به. إن الإنسان لينفر أن يقال له بين الناس: ياكذاب. فكيف يقر أن يكتب عند خالقه كذابا، وإن الكاذب لمحذور في حياته لا يوثق به في خبر ولا معاملة، وإنه لموضع الثناء القبيح بعد وفاته.

ولقد قرن الله تعالى الكذب بعبادة الأوثان فقال تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)سورة الحج/الآية:30، فهل بعد ذلك سبيل إلى أن يتخذ المؤمن الكذب مطية لسلوكه أو منهجا لحياته.

وإن للكذب صورا عدة، تنوعت في عصرنا هذا بشكل ملفت للنظر، مع تطور وسائل الإعلام، التي هي في الحقيقة وسائل الكلام، وأصبح الكذب فيها مباحا ومبررا بتبريرات تقتضيها المصالح، وأصول الحرب كما يدعون، ولكن المؤمن الكيس لايسخر قلمه ولا لسانه ولا للحق ومن أجل الحق ابتغاء من عند الحق من جزاء عظيم ونعيم مقيم جزاء للصادقين.

ب. خلف الوعد: إن ديننا الحنيف يحذرنا عاقبة خلف الوعد ونقض العهد ويبين ما يترتب على ذلك من مقت الله سبحانه لمن يقول ولا يفعل فقال سبحانه مخاطبا ومحذرا المؤمنين: (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون)سورة الصف، وقد حكم سبحانه على من نقض العهد بأن الدائرة عليه ووبال نكثه راجع عليه فقال عز وجل: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)سورة الفتح.

وجعل (ﷺ) خلف الوعد علامة من علامات النفاق ووصفا من أوصاف المنافقين الذين تستوي عندهم الحسنة بالسيئة، والأخطر من ذلك إذا كان قد عقد العزم على الفعل، فهذا والعياذ بالله عاقبته وخيمة.

ج. خيانة الأمانة: أمرنا الله بحفظ الأمانة ورعايتها والقيام بها وأدائها إلى أصحابها، وأخبر سبحانه وتعالى أن القيام بها والعناية بها شيمة من شيم المؤمنين وخصلة من خصال الأخيارالصالحين فقال في كتابه المبين وهو يثني على عباده المفلحين: (والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون) سورة المؤمنون/الآية:8.

والخيانة دليل على سوء البطانة، وفساد السريرة، ودليل على ذهاب الإيمان بالله جل جلاله. أي كماله. فالإنسان إذا كمل إيمانه كملت أمانته، وأداها على أتم الوجوه، وخاف من الله جل جلاله، من تبعتها ومسؤولياتها. وإذا ضاعت الأمانة سفكت الدماء، وانتهكت الأعراض، وأكلت أموال المسلمين بالباطل. وإذا ضاعت الأمانة وتفشت الخيانة فباطن الأرض خير من ظهرها. إذا ضاعت الأمانة ضاعت الحياة الطيبة السعيدة، وأصبح الإنسان لايأمن حتى على نفسه التي بين جنبيه، ويكفي زجرا للخائن أنه يفضح على رؤس الأشهاد يوم القيامة.

4. سمات المنافقين:

أ. التثاقل في أداء الطاعات، قال تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا) سورة النساء/الآية:142. وهم يتثاقلون عن صلاتين بينها المصطفى بقوله: "إن اثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبوا"، فكيف لا وهي السبيل إلى الفوز بالنظر إلى وجه الله الكريم في الآخرة للحديث : "إنكم سترون ربكم كرؤيتكم القمر لاتضامون في رؤيته (أي لاتشكون) فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"، فترك العبد لمنامه وانخلاعه من كل العلائق دليل إيمان، للحديث: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان".

ب. كثرة الكلام وقلة العمل بل لا عمل لهؤلاء إلا إيذاء المؤمنين الأحياء والأموات منهم، والكلام صنعة يتقنها الكاذب كما يتقنها الصادق قال تعالى : (يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) سورة الأنعام/الآية:112، والزخرف فيه منظمة الصنعة والإتقان فتراه مستعدا أن يتكلم في موضوع الصدق والإنفاق مثلا ساعات ولكنك لا تجده عند التطبيق: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لايجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم)سورة التوبة/الآية:7، نزلت في عبد الرحمن بن عوف وقد تصدق بأربعة آلاف درهم فقال المنافقون: ما أعطى إلا رياء وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر فجاء بهما إلى رسول الله (ﷺ) فقال: أصبت صاعين من تمر صاع أقرضه لربي وصاع لعيالي فقال المنافقون: ألم يكن الله ورسوله غني عن صاع هذا، وهذا شأن المنافق يسخر من العاملين وهو لايقدم شيئا من مال أو كلمة طيبة.

ج. لا ثقة لهم بنصر الله بل يسخرون من أوليائه: قال قتادة: بينما النبي (ﷺ) في غزوة تبوك وركب من المنافقين بين يديه يقولون: يظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها هيهات هيهات، وفي رواية وحادثة أخرى قالوا: ما أرى قراؤنا هؤلاء ولا أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء فأنزل الله تعالى قوله: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لاتعذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)سورة التوبة/الآية:66، اطلع الله نبيه على مقالاتهم وتصريحاتهم فدعاهم (ﷺ) فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب فقال: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون وإن رجلي المنافق لتسعفان الحجارة ومايلتفت إليهما رسول الله (ﷺ).

د. هل لأمتنا نصيب منه اليوم: إن أمتنا أصبحت تعيش النفاق في كل حين وفي كافة المستويات، بفقدان العلم النافع والهدي العاصم للعقل والقلب والروح. إلا من رحم الله، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من هذه القواصم والمهلكات.

وفي العلاقات الاجتماعية يصدق فيه قوله (ﷺ): "إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل، وتحابببتم بالألسن وتباغضتم بالقلوب فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم".

فوائد الحديث:

إن من اجتمعت فيه هذه الصفات صار في النفاق الذي هو الكفر ولاينفعه دعوى الإسلام، وقيل خرج عن كمال الإسلام، وهذا هو الأرجح إن شاء الله تعالى، فإن من فعل هذه المعاصي ولم يعتقد حلها كان عاصيا لا كافرا، وسمي منافقا على التشبيه بهم، لأن هذه الصفات أكثر ماتظهر في المنافقين.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

الحياة منحة كريمة يحرم الاعتداء عليها بأي نوع من أنواع العدوان ولو حتى بالنية دون التنفيذ

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الحنان المنان الرحمن الرحيم، الرؤوف الجواد المحيي المميت الكريم، الذي منحنا الحياة منحة كريمة، لنحياها في أمن وأمان، وسلامة وسلم وإسلام، وليكون ابتلاؤنا . أي امتحاننا واختبارنا بها، عدلا وإنصافا، فمن أساء العمل استحق ماينالـه من عقاب، ومن أحسن العمل استحق ماينالـه من ثواب، في دنياه قبل أخراه، وما الموت إلا امتداد للحياة، ونقلة حق من حياة حق إلى الحياة الأحق.. وما الموت إلا انتباهة كأنتباهة النائم الحالم ليقظة مستمرة، يعلم بها أن صحوه خالد، وأن وعيه قد عاد إليه بلا غيبة بعد.. وأن ما ادخره من صالح العمل في دنياه الفانية، بنفع خلق الله عيال الله، عن أمر الله، قد استحق به خالدا مخلدا فضل الله، ليكون هو زاده في يومه الحاضر، كما كان له كذلك بالفعل في أمسه الغابر، وأن رحمة الله بعد ذلك وقبله أوسع.. وهي أقرب من المحسنين الرحماء من عباده.. أشهد أنه الله لا إله إلا هو الحي، منه الحياة هذه الفانية البائدة، وإليه نعود بعد الممات لنحيا الحياة الباقية الخالدة.. برحمته وفضله أمدنا بهذه الحياة منحة كريمة من رب كريم رحمن رحيم جواد كريم، لنحياها بكرامة.. لنحياها حياة حقيقية تتيسر لنا فيها كل ظروف العمل الصالح المسؤول الواعي وأسبابه، نتعاون فيها على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.. نتناصح فيما بيننا بالصدق وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إذا انتهى أجلنا الذي أجل لنا في حياتنا هذه الدنيا، وانتقلنا بالموت إلى تلك الحياة الأخرى كانت نقلتنا نقلة سعادة، لانقلة شقاء.. نقلة بإرادته ومشيئته وإرادته وتدبير ه جل وعلا، لا باختيارنا نحن لأنفسنا أو لغيرنا.. فهو ولينا في هذه الحياة الفانية.. وهو من يتولى أمورنا ويتولانا في نقلتنا إلى حياتنا تلك الباقية.. ورحمته أوسع وأقرب وأولى بنا في كلتيهما.. وزادنا لهذه ولتلك أننا نشهد بعد توحيدنا لله جل وعلا في ربوبيته وألوهيته أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله، علمنا كيف نحيا، وعلمنا كيف نموت، وعلمنا كيف نستعد لحياة مابعد الموت.. بالعمل الصالح النافع العام الشامل الواعي الصادق، الذي يصدق الإيمان الواقر في القلب.. اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه من أحياء المؤمنين العاملين الصادقين وأمواتهم إلى يوم الدين..

أيها المؤمنون البررة، يسود بين بعض الناس هذه الأيام فكر زائف يزين لهم أن يحيوا حياتهم هذه الفانية كأنهم بعدها إلى عدم صائرون، وليس إلى حياة باقية حقيقية هم منتقلون، فتراهم عليها يتكالبون ويتهالكون، لا يشبعون ولايرتوون فقيرهم وغنيهم، قويهم وضعيفهم، وليت هذا كان منهم فيما أحل الله، وابتعادا عما حرم.. بل إن أغلبهم . إلا من رحم ربك من القلة القليلة . لا يفرقون بين حلال ولاحرام، بل إن منهم من هم أسرع إلى الحرام منهم إلى الحلال، لايستحيون ولايرعوون.. ومع ذلك نرى أنهم يدعون أنهم متدينون مؤمنون، ساءما يحكمون... وفعلهم لايصدق مايدعون.. الفقير غير الواحد منهم يتمزق ألما ويتميز غيظا لأنه يتطلع إلى أن يكون مترفا.. ويسعى إلى ذلك بكل السبل.. فإن بلغ مناه وحقق هواه، وإلا فهو المغتاظ الغاضب الحاقد الحاسد.. قد يصل به وعيه المريض وهواه المتوقد إلى تمني الموت لمن يحسدهم ويحقد عليهم.. ويتخذ لذلك كل سبيل ... وقد يمضي به تفاقم سقم نفسه وعقله، وسوء وعيه في دينه، وهشاشة خلقه، إلى القتل والانتحار غيلة وغدرا .. مدمرا حياته والأحياء من حوله في قسوة وعنف، مبررا ذلك لنفسه بمالا يقنع عاقلا من مبررات ينسبها إلى الدين، والدين منها بريء.. ومنهم فئة يذهب بهم النحر والانتحار إلى تعاطي السموم الهدامة من مخدرات وخمور من كل الأصناف والمستويات وغيرها من موبقات الفجور في انتحار بطيء بأنفسهم لأنفسهم.. وفي انتحار مع نحر سريعين يقدمون عليهما بإنهاء حياتهم.. وبالإجرام في حق الغير ممن يحقدون عليهم.. يساعدهم على ذلك ويزينه لهم من يستفيدون من مصائب الناس، ويفرحون للكوارث تحيق بهم ، فهم أشبه بتجار الحروب والدمار الذين نقرأ عنهم، لايغتنو ن ولايترفون إلا على فقر الناس وذلهم يعتبرون ذلك حياة.. والمجرم أيا كان ميت وإن كان حيا يرزق.. بل إن الميت العادي موتته واحدة ينتهي بها إلى مصيره عند ربه.. أما المجرم القاتل الذي يدمر الحياة والأحياء ويشوهها من حوله وفي نفسه، فهو يموت في كل لحظة، في انتظار الذي يأتي ولايأتي من الترف، ومثله الأعلى فيه، مايتطلع إليه من دنيا يصيبها أو نسوة ينكحها من حلال أو حرام.. وهو أيضا يموت كل لحظة رعبا من أن ينكشف أمره بين الناس الذين يحقد عليهم بدون وجه حق، فينالـه عقابهم . وهو به أحق . لقاء مايضمره وينطق به وينفذه من انتهاز الغرة منهم، ليصيب منهم بالإثم والعدوان والانتقام.. ويزيد ميتاته المعنوية هذه الشديدة الأليمة شدة وعذابا أنه يرى نفسه صاحب حق لم ينله عدلا، فهو يسعى إلى انتزاعه أو الانتقام ممن يحرمه إياه بالقوة أو الحيلة وبالغدر والغيلة.

أيها المؤمنون البررة، إن من يتسلح بالإيمان ويعرف ويعلم، ويعمل بحقيقة مايعلم ويعرف أنه: "كل نفسه ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" لمن رضي بها غاية ووسيلة على قصر مدتها وفناء لذتها، وأنه: "وماتدري نفس ماذا تكسب غدا، وماتدري نفس بأي أرض تموت" لأن الله هو محييها ومميتها وحده دون سواه، ولا حق لأحد أن يعتدي عليها في أية لحظة، أو في أي مكان.. وأنه: "ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون" إذا تدبرنا ماتلوته على أسماعكم وقلوبكم أيها المؤمنون علمنا علم يقين:

1. أن الحياة منحة كريمة من الله ليحياها الإنسان بكرامة وأمن ويمن وسلام.
2. أن الحياة الكريمة حق كريم لنا ولغيرنا بنفس الحق والقيمة، وإن كان هناك تفاضل في الرزق، فكل له منه فضل، إن لم يكن في المال فهو في غيره من نعم الله التي لاتحصى، وكل حي له منها نصيب ليس لغيره من الأحياء.
3. أن الموت امتداد كريم لحياة كريمة يؤدي إلى خلود لاموت بعده.
4. أن الموت انتباه ووعي ويقظة من نوم حالم عابر..
5. أن الحياة الدنيا فانية وأن الموت نقلة لحياة باقية.
6. أن الحياة الدنيا عمل يدخر لحياة حق تنتظر.
7. إذا كنت قد خلقت لأحيا ابتلاء بحسن العمل أو سوية اختيارا مني وتكليفا وأمانة من ربي الذي وهبني الحياة، فكيف يحق لأحد أن يقطع علي فترة حياتي المحددة، ويفسد علي ويفوت فرصة أجلي المحدود؟! أو أكون أنا الجاني على نفسي بالانتحار، فلا يمكن أن أؤدي أمانة التكليف؟! لأنني لم أخلق عبثا ولن أترك سدى؟!
8. إذا كان أي إنسان لايعرف كسبه ولاأجله ولو لمدة قصيرة من المستقبل... ولايعلم ذلك لغيره.. لأنه لم يشارك في الخلق، ولايتكفل بالرزق.. فلم يبادر خالقه بالجرأة المجرمة على إنهاء الحياة أو تشويهها عند من لم يخلقهم؟! ولا هو متحمل عبء رزقهم من سماء أو أرض؟!
9. الإنفاق من الرزق المدعو إليه كل إنسان دليل على قداسة الحياة وحرمتها وحرمتها في كتاب الله... ومجرم آثم من يعتدي عليها في نفسه أو في غيره لأي سبب من الأسباب إلا بحق الله يتولى تنفيذه ولي الأمر ممن ولاه الناس أمورهم ببيعة شرعية على رضوان من الله.. وبقضاء نزيه شريف وفق أحكام مرتضاة من عباد الله، درءا لكل مفسدة وجلبا لكل مصلحة وفق شرع الله، فلتكن حياتنا أيها المؤمنون فعلا حياة حافلة تطيلها الأعمال الصالحة العامة الشاملة، التي تنفع وتصلح وتبني للبقاء والخلود إلى ما شاء الله، لا إلى ما شاء المدمرون المغتالون المشوهون للحياة والأحياء من البشر.. ولو برروا ذلك بهتانا بالافتراء على الله... ليس مانبنيه في دنيانا وننشئه هو الباقي الخالد... ولكن معنى الحياة والغاية منها هو الباقي الخالد... وغايتنا من الحياة، ومانبني ومانـنشئ فيها، هو أن يسعد الإنسان ويكرم الإنسان، ويصدق الإنسان، ويَصلح ويُصلح الإنسان... في ظل رحمة الله، ليكون للناس في عيشهم قيمتهم الحقيقية في كرامتهم بتقوى الله، وهذا هو الذي سيعطي للحياة امتدادها الحق بعد الموت فيخلد من يخلد في النعيم. ويخلد من يخلد بعكسه في الجحيم.. بل تصبح به الدنيا والحياة فيها نوعا من النعيم.. وبدونه فهي ضرب من الجحيم، فبدونه ينسى الإنسان الله.. وينسى بالتالي نفسه.. فيدمر ويغتال ويقتل ويشوه وينتحر..ونحن بوصايا الصادق المصدوق (ﷺ) وآله وصحبه وسلم مأمورون بعدم تمني الموت... بمجرد عدم التمني فأحرى بتنفيذ القتل والانتحار وإفساد الحياة وتشويهها: "لايتمن أحدكم الموت، إما محسنا فلعله يزداد، وإما مسيئا فلعله يستعتب" وفي وصية غالية أخرى "لايتمن أحدكم الموت ولايدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لايزيد المؤمن عمله إلا خيرا".

. أنت أيها المؤمن في خير ماعشت لأن إيمانك لن يقودك إلا إلى أمن ويمن.. فلا تفسد الحياة على نفسك ولا على غيرك متأولا بتأويلات فاسدة مفسدة مشوهة للحياة والأحياء..

. أنت في خير ماعشت صالحا مصلحا.. قد تسيء لمما، وإساءتك يمحوها صالح عملك الذي يصدق إيمانك.

. حسنتك يزكيها إيمانك فتتضاعف من عشرة إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء.

. إنك إن أحسنت تزداد إحسانا، وإن أسأت تتوب وتستعتب، أي تطلب الرضا بعد الإنابة والتوبة...

. أنت في خير ما عشت لأنك مبارك العمر.. وعمرك المبارك لن يزيدك إلا خيرا، بك لنفسك ولغيرك من كل الناس..

فعش ياأخي المؤمن لنفسك وللناس بالبر والتقوى واجتناب الإثم والعدوان... عش مسلما يسلم الناس من أذاك... عش مؤمنا يأمن الناس من شرك، وليطل عمرك بركة للحياة والأحياء... وليبارك الله تعالى حياتك نماء للحياة والأحياء... وليزك الله أيامك ازدهارا للحياة والأحياء... وليؤمنها لك بالإسلام والإيمان والإحسان، لصالح الحياة والأحياء... وليعمم الله صالح دعائنا لبر الإنسان، وخير الإنسان، وسعادة الإنسان، وسلام الإنسان في مشارق الأرض ومغاربها.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي وهبنا منحة الحياة لتكون لنا بحفظها بالعمل الصالح لفائدة كل الأحياء وسيلة إلى الخلود في ظل نعيمه ورحمته الواسعة... الحمد لله الذي جعل الموت امتدادا كريما للحياة الكريمة ونقلة كريمة إلى حياة أكرم وأبقى وأدوم، بملء حياتنا هذه بما يبني ويعمر ولايهدم ولايدمر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى جميع عباد الله الصالحين في السموات والأرضين إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون البررة عَلمَنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هذا الدعاء فقال:"لايتمنين أحدكم الموت لضر أصابه، فإن كان لابد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ماكانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي" فإذا كان هذا الأمر يخص المؤمن في نفسه فهو ينسحب أيضا ليشمل كل الناس أجمعين، فلا نتمنى الموت لأحد أيا كان... بل ندعو له لعل الله يهديه وينفع به، أو يخرج من صلبه هاديا مهديا، ينفع البلاد والعباد... فنحن المؤمنين لانيأس ولانتشاءم بل نعيش بالرجاء والتفاؤل والاستبشار في خير الحياة والأحياء... ونستعين على لأواء الحياة وضرائها وبأسائها بالدعاء.. وهو مخ العبادة.. وحياتنا عبادة... ومأخلقنا إلا للعبادة... وموتنا الحقيقي ليس في نقلتنا من الدنيا إلى الأخرى. بل في أن نفقد الإحسان بالعبادة، والمتعة بالعبادة واللذة بالعبادة.. والحياة بالعبادة وللعبادة... والدعوة إليها العامة الشاملة لكل الناس في كل مكان وزمان... وإذا كان الدعاء مخ العبادة... فنحن الآن في ساعة مباركة مخصصة للعبادة... ولعلها أن تكون الساعة الموعودة للاستجابة: اللهم نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا للأمن والإيمان واليمن والأمانة، وتجمع شملنا في سلام وإسلام، وتلم بها شعثنا حتى لايكون بيننا إلا الصفاء والوفاء والحب والثقة وحسن الظن، وترد بها ألفتنا حتى لاتنجم من بيننا نواجم شقاق ولانفاق ولاسوء أخلاق، وتصلح بها علانيتنا فلا تقوم بيننا قائمة لمن يريد أن يفسد علينا ديننا ودنيانا، وتقضي بها ديوننا نحو جميع الناس من واجبنا نحوهم في الإصلاح ونشر النفع العام ودرء الفساد الخاص والعام، وتحفظ بها غائبنا فلا يندس بيننا أفراد ولا جماعات يريدون الإساءة إلينا بالنية والقول والفعل والعمل، وترفع بها شاهدنا فلا نرى فينا ولامنا ولا معنا إلا من نحبه ويحبنا ابتغاء مرضاتك فيما يرضينا ويسعدنا ملكا وشعبا.. وتزكي بها عملنا فلا يكون إلا صلاحا وإصلاحا وفلاحا ونجاحا لمعاشنا ومعادنا وتبيض بها وجوهنا فلا يرى عليها إلا البشر والفرح والبشاشة والفرح مما ينعكس عليها من قلوبنا.. وتلهمنا بها رشدنا فلا نفعل إلا خيرا وبرا وهدى ورفقا ووئاما ووفاقا يعمنا جميعا... وتعصمنا بها من كل سوء، حتى لانرى بيننا إلا من يهتدي ويهدي ولا يؤذي... ويبني ولايهدم...

اللهم اعطنا إيمانا صادقا يدعمه يمن وأمن وأمانة، ويقينا ليس بعده كفر "يفسد علينا إيماننا ويمننا وأمننا وأماننا... ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدنيا والأخرة، بكرامة الإنسان وفضل الإنسان على أرضك الطيبة... اللهم إننا نسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الأنبياء والنصر على الأعداء.

أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم كن له الولي والنصير والمعين والظهير ... اللهم أقر عينه بولي عهده، البشرى المتواصلة والفرحة الدائمة وقرة عينه التي لا تنقضي مولاي الحسن، ويصنوه السديد المجيد السعيد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه.

اللهم ارحمنا وارحم والدينا وأشياخنا ومن له الفضل علينا.. وعلى قمتهم المثلى مولانا محمد الخامس ومولانا الحسن الثاني واجعلهما في ظلك ونعمائك وهب لنا رينا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما...

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد... وارض اللهم على آله الأطهار وأصحابه الأبرار والتابعين الأخيار، إلى أن نلقاهم في تلك الدار... اللهم اغفر لنا ماقدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا... واصلح حالنا ومآلنا ومابيننا وبينك ليصلح مابيننا وبين أنفسنا ومابيننا وبين خلقك أجمعين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين.

صفات الداعية وأخلاقه وسر نجاح دعوته

الحلقة الثانية

■ إعداد الدكتور: محمد باقشيش أبو مالك

■ ومن أهم هذه الصفات والأخلاق التي ينبغي أن يكون عليها:

1. الإخلاص: فيتحتم على الداعية أن يكو ن مخلصا لله عز وجل في دعوته "إنما الأعمال بالنيات..."، مخلصا لقلبه من أمراض الرياء والسمعة وداء حب ثناء الناس وحمدهم له حتى لاينقلب عليه قلبه فيقلب الدعوة إلى نفسه وجهته، وإنما ينبغي أن يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل، لقوله سبحانه وتعالى : "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله". وقوله: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله). والدعوة إلى الله عبادة، والعابد مأمور أن يمحض إخلاصه لله في عبادته، قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وهذا الإخلاص هو أشد ما كان سلفنا الصالح يعالجون عليه النفس، ويحملونها عليها بقوة ومكابدة، لأن النفس البشرية تريد أن تتملص من هذا الإخلاص لله بألوان من التأويلات الفاسدة، كما تريد أن تراوغ في ذلك كي تصرف إلى جهتها حظا من حظوظ النفس للبروز والظهور والتمدح، ولكن العقلاء من الدعاة إلى الله يجعلون أنفسهم ومراكز الإخلاص فيها تابعة للإرادة الربانية والمحاب الإلهية، وبذلك امتدت دعواتهم إلى الله عبر القرون والجيال، فانتفع بها العام والخاص، وما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

2. العلم بالكتاب والسنة: فعلى الداعية أن يكون واسع العلم فيهما، واسع الاطلاع على معظم مايخدمهما شرحا وتفسيرا واستنباطا واستخلاصا، ولا يكفي أن يكون على دراية برسوم النصوص وإقامة الألفاظ وحفظ المتون، وإنما يجب عليه أن يغوص في استخبار مقاصدهما ومعانيهما، والوقوف عند حدودهما وعدم تجاوز حدهما، واستجلاء أحكامهما وعقائدهما، وارتشاف رحيق آدابهما ومكارم أخلاقهما، والظفر بهذه المتطلبات يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد للوقوف على صحيح وراجح المعاني والتوجيهات للكتاب والسنة، ويسبق هذا مقدمات عملية لاكتساب آلات الفهم وحيازة قواعد الضبط، وهكذا حتى يتأكد الداعية إلى الله أنه على صواب فيما يدعو إليه من العلم (من الوحيين)وأنه مماثل لنهج أول وأفضل دعاة هذه الأمة (ﷺ) تماما أو بالقصد والسداد، وهذا يحقق له الدخول في قوله تعالى : "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة" فإذا كان الأمر كذلك فقد تمت صورة العمل الصالح عنده بوضوح، وتم الانتفاع بما يدعو إليه من خير بغير جروح، وبهذا يكون محسنا في مباشرة دعوته مؤملا نجاحها بعمله الصالح، وهذا هو العمل الأخلص الأصوب، فإن كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإن كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله . وهذا هو الواجب الأول. والصواب أن يكون على السنة وهذا هو الواجب الثاني.

فالعمل الصالح لابد أن يراد به وجه الله تعالى، فإن الله لايقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه وحده قال تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" وهذا هو التوحيد الذي هو أصل الإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك فإن العمل الصالح هو ما أمر الله به ورسوله، وهو الطاعة، فكل طاعة عمل صالح وكل عمل صالح طاعة، وهو العمل المشروع المسنون، إذ المشروع المسنون هو المأمور به أمر إيجاب أو استحباب، وهو العمل الصالح، وهو الحسن، وهو البر، وهو الخير، وضده المعصية، والعمل الفاسد، والسيئة، والفجور، والشر، والظلم، والبغي.

3. الصدق:

وهذا واجب وثيق الصلة بالواجبين السابقين ومرتبط بهما ارتباط الروح بالجسد، فعلى الداعية أن يصدق الله في كل كلمة وهمسة، وفي كل سكتة ونبسة، وأن يقصد وجهه الكريم في كل خطوة يخطوها، وخطبة يلقيها وكلمة يوصي بها.

وحقيقة الصدق: هو حصول الشيء وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزائه، ومنه صدق الخبر، لأنه وجود المخبر بتمام حقيقته في ذهن السامع.

ويكون في القصد والقول والعمل، ومعناه في القصد: كمال العزم وقوة الإرادة، بأن يكون في القلب داعية صادقة إلى السلوك، وميل شديد بقهر الباطن على صحة التوجه، فهو طلب لايمازجه رياء ولافتور، ولايكون فيه قسمة بحال، وبهذه الإرادة يمضي حثيثا في السير إلى الله وتجاوز العقبات والعوائق، وذلك بالمبادرة إلى أداء ما افترضه الله عليه بصدق القصد وقصد صادق ومنه الدعوة إلى الله، والصدود عن كل معوق أو مثبط.

وأما صدق القول:فمعناه نطق اللسان بالحق والصواب، وترويضه بالاستقامة عليهما، وتدريبه على حسن التعبير بهما فيقبلا، واجتناب سوء التعبير فيهما فيرفضا ، وإلى هذا يرمي قول الشاعر:

مدح وذم وذات الشيء واحـــدة
إن البيان يري الظلماء كالنـــور
تقول هذا مجاج النحل تمدحـــه
وإن ذممت فقل قيء الزنابيـــر
وصفان وما جاوزت حدهمـــا

والحق قد يعتريه سوء تعبيـــر

ويكون الصدق في الأعمال وفق المناهج الشرعية، والمتابعة لرسول الله (ﷺ) في جميع أساليبه العملية في الدعوة إلى الله، التي هي بمثابة أسس ومفاتيح لنجاح أي دعوة كانت على منهاجه (ﷺ) واقتفت أثره، والصدق بهذا المعنى الذي بيناه ضروري لكل مسلم ولكل داع إلى الله تعالى، فإن الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، فكيف يمكن أن يكون الداعي كذابا؟ والكذب يهدي إلى الفجور، كما قال الرسول (ﷺ)، وكيف يمكن أن يكون الفاجر داعيا إلى الله؟

4. الحلم والصبر:

وهاتان الخصلتان ينبغي أن يكون الداعية إلى الله منغمسا في بحر حلاوتهما ولذتهما، ومتى ضاق صدره عنهما وصفا على السطح وتعرى من لبوسهما، فعليه أن يسحب نفسه من ميدان الدعوة إلى الله فورا، حتى يشرح صدره ويستر سوءته وإلا كان أسوء من النذير العريان عائقا في وجه الدعوة إلى الله معرقلا لسيرها في مسارها الصحيح، مثبطا للمدعوين عن الاستجابة للدعوة بسبب هذا النقص والعيب الفضيح.

ولكن الذي يجب على الداعية في تحقيق مسعاه أن يكون حليما في دعوته رفيقا فيها على الناس المدعوين، متحملا لجهلهم حتى يعلمهم ويفقههم، صبورا على أذاهم حتى يؤدبهم ويهذبهم ويربيهم، هذا هو نهج الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم لأقوامهم، وفي مقدمتهم سيدهم وخاتمهم (ﷺ)، قال تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وقال تعالى : (إن إبراهيم لأواه حليم) وقال أيضا:(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولاتستعجل لهم). والصبر الذي هو ثمرة الحلم، خلق مطلوب لذاته، لأن الله تعالى يحبه وهو في معية أصحابه، قال تعالى: (والله يحب الصابرين). وقال : (إن الله مع الصابرين) ومن ثم كانت عاقبته خير العواقب، كما قال تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) هذا لعامة الناس، فكيف بمن كان في مقام الدعوة إلى الله بإخلاص وتجرد.

والنتيجة الحتمية لمن تخلق بالحلم والصبر من الدعاة هي السلوك بالناس في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، واستعمال القول اللين في الدعوة، وهذا هو الرفق في الدعوة إلى الله بعينه، وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ﷺ) بشأنه أنه قال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه" فالرفق ما كان في شيء إلا زانه، ومانزع من شيء إلا شانه.

فعلى الداعية إلى الله أن يرفق في دعوته ولايشق على الناس، ولاينفرهم من الدين بسبب غلظته وقسوته، وبذاءته، أو بأسلوبه العنيف الموذي الضار الذي يخرج كالحمم من فواهة البركان، وإنما عليه أن يكون حليما صبورا سلس القياد لين الكلام طيبه، حتى يؤثر في قلوب إخوانه المسلمين، وقلوب المدعوين، وحتى يأنسوا لدعوته ويلينوا لها ويتأثروا بها ويثنوا عليه بها دون أن يقصد ذلك ويشكروه على أدائها أحسن أداء والقيام بها أحسن قيام دون أن يطلب منهم ذلك، أما العنف الذي هو ضد الحلم والصبر، فهو منفر لامقرب، ومفرق لا جامع.

وقد قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله ، وصبر على المصائب والبلاء.

أما الصبر على الطاعة، فيكون بالمحافظة عليها دوما، وبرعايتها إخلاصا، وبتحسينها علما، فعلى الداعية إلى الله أن لايتسبب في تعطيل طاعة الله عليه بأي نوع من أنواع التعطيل فيفقد حبل الدوام والاستمرارية، وعليه ألا يدخل على هذه الطاعة آفة ترك الإخلاص فيها، بأن يكون الباعث عليها غير وجه الله وإرادته التقرب إليه، وحفظها من هذه الآفة: برعاية الإخلاص، وآفة أخرى تفقد الطاعة حسنها ألا تكون مطابقة للعلم، بحيث لاتكون على اتباع السنة وحفظها من هذه الآفة يكون بتجريد المتابعة لمنهج الرسول (ﷺ).

وأما الصبر عن المعصية، فيكون بهجر السيئات والفرار من المعاصي، والدوام على هذا الفرار وذلك الهجر، ومما يعين على تحصيل هذا الصبر استحضار الخوف من عذاب الله ولحوق الوعيد المترتب عليه، وأعلى من هذا استحضار الحياء من الله والمحبة له، وتمرة هذا الصبر الإبقاء على الإيمان وتقويته وإنمائه، لأن المعصية تنقص الإيمان، أو تضعفه، أو تذهب رونقه وبهجته، أو تطفئ نوره، كما صح عنه(ﷺ) "لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولايسرق حين يسرق وهو مؤمن/ ولاينتهب نهبة ذات ذات شرف، يرفع إليه الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن/فإياكم إياكم/ والتوبة معروضة بعد" حديث مركب من ألفاظ.

وأما الصبر على المصائب والبلاء، فيكون بترك التسخط واحتمال المؤلم المكروه وترك الشكوى للناس، وهذا هو الصبر الجميل.

النظرية التربوية في الإسلام

موقع الأهداف التربوية من مجالات العمل التربوي

■ للأستاذ العربي الغساسي

■ إلى أي مدى يتحقق ما نهدف إليه من تربية؟ بعد ممارسة التربية في حقولها على يد التربويين بمحتوى محدد ، لتحقيق أهداف محددة ، تحديدا إجرائيا. يطرح السؤال نفسه، إلى أي مدى تحققت الأهداف المنشودة والتي حددت بوضوح من قبل؟ وهو سؤال خاص بتقويم العملية التربوية بشروط التقويم ، بخصائصه ، بمواقعه ، بمن يقوم به.

ولقد حدد التربويون وعلماء القياس النفسي والتربوي هذه الأمور بدقة. فأوضحوا خصائص التقويم ومراحله، ومواقعه ووسائله ، وشروط القيام به وهكذا، ومحك القياس في الإسلام هو: الفهم والتدبر ، والمشاركة والتمكن، والعمل والممارسة.

1) فأما الفهم والتدبر : فلأن القاعدة الرئيسية في الإسلام ، والتي تعد منطلقا أساسيا من منطلقاته ، هي تفقه المسلمين في الدين ، وتدبرهم للقرآن الكريم. وفي هذا يقول الله تعالى:" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " سورة محمد / الآية 24. ومعنى ذلك أن المسلمين جميعا، مطالبون بدراسة القرآن الكريم والعمل بمقتضاه ، وهي دعوة لتربية المسلمين جميعا عليه، دون فارق بينهم لأي سبب من الأسباب.

2. وأما المشاركة والتمكن، وهي من سمات التربية الحاضرة ، بهدف تحقيق الاستيعاب، الذي يعني أخذ الشيء والتمكن منه واستيفاؤه . فقد تحقق هذا في العصر النبوي حيث كان عليه الصلاة والسلام ، يعلم الصحابة أياما معدودات من القرآن الكريم بحفظهم إياها، ثم يفهمهم معناها، فإذا ما أدركوا فهمها ، وسبروا أغوارها ، تابعوا حفظ غيرها من الآيات . يقول عبد الرحمان السلمي أحد التابعين المشهورين " حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، والذين منهم عثمان ابن عفان ،، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العمل. قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا.(طبقات ابن سعد، الجزء السادس صفحة 119) وروى الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: " كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن " قال ابن تيمية :" ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ، ومن المعلوم أن كل كلام المقصود منه ، فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلوم ، كالطب والحساب ، ولا يشرحونه . فكيف بكلام الله عز وجل. (ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير صفحة 44).

وبذلك اتسمت الطريقة التي كان المسلمون الأولون يتعاملون بها ، إذ كانوا لا يعنون بالإكثار من العلم ، إلا بعد إتقان ما يتعلمون منه، وهذا لا يتولد إلا على المشاركة والاستيعاب والتمكن.

3. وأما العمل والممارسة فهما معيار التربية في الإسلام، وذلك لأن الدين الإسلامي ، وهو دين التوازن، يدعو الإنسان إلى الجد وضبط الفكر، والحث على العمل والإنتاج ، والتدبر كيف يقضي حياته، ويحقق رغباته ، ويحمي نفسه وجسمه من عوائل الضعف والفقر.

لذلك فإن النظرية التربوية في الإسلام، لم تحصر عنايتها في الجانب النظري في المعرفة، بل أولت الجانب العملي السلوكي اهتماما بينا، فقد وضعت لذلك الأبحاث الدقيقة وقدمت التوجيهات الصحيحة ، معتمدة على القرآن الكريم، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة والعلماء.

وتبدوا دعائم ذلك في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يؤكد أهمية العمل وضرورته بالنسبة للعالم والمتعلم على السواء ، حتى يحافظ العلم على مغزاه التربوي الذي نشأ من أجله.

يقول صلى الله عليه وسلم، في العالم: " مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه" (رواه الطبراني) كما عمل صلى الله عليه وسلم، على ترغيب جمهور الأمة في طلب العلم المفيد للعمل. أي الذي له ثمرة تربوية ، فقال صلى الله عليه وسلم، :«من جاء مسجدي هذا، لم يأت له ، إلا بخير يتعلمه أو يعلمه، فهو في منزلة الجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك ، فهو بمنزلة الرجل الذي ينتظر متاع غيره» رواه ابن ماجة والحاكم، فكان الناس بذلك إذا علموا شيئا عملوا به، وفي ذلك دليل على ضرورة إعطاء البعد التربوي للمسألة العلمية والتعليمية، النظرية والتطبيقية.

وبعد الرسول صلى الله عليه وسلم، نجد العناية بهذا السلوك العملي أيضا، الذي ترجمه المعلم والمربي المسلم. في عهود ازدهار الحضارة الإسلامية. إلى ممارسة خلدها التراث التربوي الإسلامي . فقد أشار الإمام الغزالي في رسالته " أيها الولد" إلى أن العلم بلا عمل لغو، بل هو حجة على صاحبه في التقاعس والتقصير.

وهكذا تتظافر النصوص لتجعل من العلم تعليما وسلوكا وتطبيقا ، قضية أساسية في المنهجية الإسلامية جملة ، لأنه السبيل الأضبط لاستمرارية التدين السليم في الفكر والتصور وفي العمل والسلوك.

وكان التطبيق في عهد هذا الازدهار ، يتجلى في أن الطالب إذا قارب إنهاء دروسه ، يسمح له المعلم بتطبيق ما درسه، بأن يوكل إليه تعلم بعض الصبيان، كما يسمح له أن يكتب للناس وإذا أراد أن يمتهن حرفة الكتابة، فعليه أن يتقن الحساب، ويجتهد في تحسين خطه، ويتعلم أصول المكاتبة في الدواوين، فإذا ماعد أهلا لذلك اشتغل بالكتابة فيها.

وفي هذا العهد أيضا، كان على طالب العلم أن يطبقه بالعمل، لا أن يقنع بالأقوال يحفظها وينقلها دون أن يتحقق من صحتها، ونرى المسلمين في هذا العهد، أقاموا المختبرات ، وصنعوا الأدوات اللازمة لتجاربهم، وأجروا العمليات التطبيقية ، ليتأكدوا من صحة ما يدرسونه ، واهتدوا إلى حقائق قيمة ، كما صححوا ماذهب إليه من سبقهم من الأمم.

وهكذا نجد الأدوات للتقييم تصاغ في التربية الإسلامية لكي تقيس سلوك الإنسان واستعداداته وتصرفاته وممارساته في مرافق الحياة، في إطار الأهداف العامة لتربية المسلم على الدين الحنيف.

وقد أثبت علماء النفس نجاعة هاته الطريقة ، التي تجمع بين أن تكون لدى الفرد حصيلة ثابتة من العلم والمعرفة وبين الخبرات الواقعية ، الناتجة عن السلوك التربوي ، كما أقر علماء التربية بأن مسايرة الجانب النظري في المعرفة ، للجانب العملي في السلوك ، التي خططتها السياسة التربوية الإسلامية، تعد من الخاصيات التي اختصت بها التربية في الإسلام ، إذ أنها لا تكتفي بالمعرفة ، وتقف عندها، بل تؤكد على الفعل الذي يتناول حياة المسلم من كل جوانبها، بالاتجاه إلى ما يرضي الله ويرضي الضمير.

وقد تبنت التربية الحديثة هاته الخاصية، فاعتمدت على منهجية العلم والعمل والممارسة، فهيأت لذلك الوسائل والأدوات، وجعلت لها ضوابط وحدودا ، ووضعتها في صورة جعلتها ذات ارتباط بمواقف حياتية، عملا بما قامت به التربية في الإسلام.

وهكذا نجد في الأهداف التربوية الإسلامية في مجالات العمل التربوي الأثر الأكبر في التفكير العملي ، وفي تغيير وسائل التلقين ، وفي ضرورة ربط المعرفة بأصول تربوية هادفة، وبطرق بيداغوجية ، يسهل معها المقصود.

كما نجد فيها حسما للقضايا التربوية، وإنهاء للخلافات التي يثيرها الباحثون التربويون، ويحتدم بسببها الجدل والحوار . نجد التعليم فيها ينفتح على الجميع، على كل الأعمار . ولكل عمر ما يناسبه، ولكل مستوى ما يناسبه.

فماذا يتوقع أن يكون موقع الأهداف التربوية في مجالات العمل التربوي، سوى المساهمة في بناء شخصية المعلم القدوة، وبناء شخصية الطالب القدوة، وبناء المنهج الدراسي ، والطرق البيداغوجية، والتقنيات التربوية ، ينتج من كل ذلك بناء مجتمع الكفاية والعدل. ومجتمع الإنسان المتحرر من الجهل والتخلف ، أي المجتمع الذي يرفع من درجة العلم ،« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.» سورة الزمر/ الآية 9 .

تاريخ الأمثال

■ كانت الأمثال معروفة من قديم الزمان في مختلف اللغات واللهجات وأن النبي الملك سليمان بن داود المتوفى حوالي سنة 930 قبل الميلاد قد جمع الأمثال التي كانت موجودة في عهده بلغة قومه ، وإن الفيلسوفين اليونانيين أرسطو المتوفى سنة 322 قبل الميلاد وديوجين المتوفى سنة 323 قبل الميلاد قد جمع كل منهما ما كان موجودا في عصره من الأمثال ، وأن شيشرون الخطيب الروماني الشهير المتوفى سنة 43 قبل الميلاد كثيرا ماكان يستشهد في خطبه وكتاباته بالأمثال ، كل ذلك كان قبل ظهور الإسلام واشتهار لغتنا العربية وتشريفها بنزول القرآن الكريم بها.

والأمثال العربية الدارجة موجودة في جميع البلدان العربية . ومن الذين كان لهم اهتمام بالأمثال المغربية الأستاذ محمد الفاسي الذي جمع خمسة آلاف مثل والأستاذ محمد داود الذي كان له « ألف مثل ومثل من أمثال تطوان» وللأستاذ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة كتاب بعنوان:" أمثال أهل فاس وما إليها " يحتوي على اثنى عشر ألفا من الأمثال ، وما جرى مجرى الأمثال من التعابير العامية بل وحتى الفصيحة الجارية على الألسنة بمدينة فاس . وللكاتب الفرنسي " لويس برونو" مجموعة تحتوي على ما ئتين من الأمثال الدارجة بمدينة الرباط.

أما الأمثال في اللغة العربية . فمن الثابت أنه كانت هناك أمثال عربية خالصة في عهد الجاهلية أي قبل ظهور الإسلام، إلا أن جمعها لن يقع إلا في القرن الثاني للهجرة ، وفي القرن الخامس الهجري أصدر أحمد النيسابوري المعروف بالميداني خمسين كتابا في الأمثال ، وألف كتابه الكبير المسمى مجمع الأمثال جمع فيه ما يزيد على ستة آلاف مثل عربي ما بين قديم ومولد وحديث وقد قسم الأمثال إلى ثلاثة أقسام:

أولا : أمثال العرب القدماء . أي في عصر الجاهلية وصدر الإسلام.

ثانيا: أمثال المولدين ، وهم الذين أتوا بعد ذلك.

ثالثا : أمثال العامة أي الذين خلطوا بين الفصحى والعامية.

ومن مؤلفات الأستاذ محمد داود كتاب بعنوان: " الأمثال العامية في تطوان والبلاد العربية" راعى في جمعها الترتيب على حسب موضوعاتها مثل : الحِكم والتجارب ، الأخلاق والمعاملات ، المرأة والحياة الزوجية ، الأيام والشهور والمنازل والفصول ، الصنائع والحرف.

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

بنية العرب قبل البعثة:

إنها ولاية عظيمة من آيات الإسلام، حين يأتي قوم ما كان أحد يسمع عنهم إلا البداوة والشقاوة، فلا تمر بهم إلا سنون معدودة، فإذا نورهم يغمر الأرض بأقطارها، وإذا حضارتهم تسود منها كل أحد. سكن العرب جزيرتهم المعروفة، وانقسم أقوامهم إلى ثلاثة أقسام: العرب البائدة: كعاد، وثمود، وعملاق، وسواها ممن لايعرف عن تفاصيل تاريخهم شيء، والعرب العاربة أو القحطانية: أبناء يعرب بن يشجب ابن قحطان، والعرب المستعربة أو العدنانية: أبناء إسماعيل. عليه السلام. وكان للعرب في جزيرتهم أوضاعهم السياسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والخلقية، التي تميزوا بها، والتي يلزم معرفتها لإدراك الواقع الذي واجهه الإسلام وهو بعد في مهده الأول: مكة المكرمة شرفها الله.

الحالة الدينية

كانت العرب تعبد الله وتوحده، متبعة في ذلك دين أبيهم إسماعيل. عليه السلام ـ ثم جاء عمرو بن لحى رئيس خزاعة لهم بصنم رآه في الشام فأعجبه، فجعلوه في جوف الكعبة، يقدسونه، ويطلقون عليه هبل!! ولم تمض سنوات قلائل حتى اختلط حق إسماعيل بخرافات ابن لحى ومن طاوعه، فملأ الحرم بالأصنام حتى بلغ عددها ثلاثمائة وستين صنما بعدد أيام السنة، وصار لكل قبيلة، بل لكل بيت صنم، يقدسونه، ويتعبدون له، وأصبحوا يعكفون على أصنامهم تلك، يبتهلون لها، ويستغيثون بها، ويطوفون حولها، بل ويتقربون إليها بالذبائح والحرث والأنعام، وكانوا إلى ذلك يستقسمون بالأزلام، ويضربون الميسر والقداح، ويؤمنون بأخبار الكهنة والعرافين ومن زعم التنجيم، وصارت فيهم الطيرة وهي التشاؤم بالشيء . ، وعبادة النجوم والكواكب، وإنكار البعث والمعاد، وما عادوا يعرفون عن ربهم إلا النذر اليسير من بقايا حنيفية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .. وإلى جانب الأوثان ظهرت اليهودية في الجزيرة العربية، حتى قيل إن عدد قبائل اليهود ربا على العشرين، كما دخلت اليمن على يد "تبان أسعد أبي كرب" الذي ذهب محاربا إلى يثرب فتهود، وعاد ينشر دعوته. وظهرت النصرانية في اليمن على يد الأحباش، وانتشرت في نجران على يد رجل زاهد صالح يسمى "فيميون"، كما دانت بها الغساسنة، وقبائل تغلب، وطيء، وغيرهم، لمجاورة الرومان. ومع هذه الديانات كان للمجوسية نصيب في أرض العرب المجاورة لفارس، وعند بعض رجالات اليمن زمن احتلالها الفارسي، كما بقيت بعض آثار هزيلة للصابئية. وهي ديانة لقوم إبراهيم الكلدانيين. مختلطة مع المجوسية أو مجاورة لها.

التفكك الاجتماعي

لئن كانت صحراء الجزيرة العربية قد باعدت بين قبائل العرب وبطونها، فإن نظام العرب الاجتماعي كان أشد فرقة، وأكثر تشتتا، لم يكن العربي يعرف سوى قبيلته، وما كانت تحركه سوى عصبيته الشديدة لها، يسالم من سالمت، ويحارب من حاربت، هان دم العربي على العربي، ودفعتهم طبيعتهم البدوية لحروب ضروس، ومعارك شرسة، امتد بعضها عقودا عدة، وماحركها وأشعل نارها سوى الأسباب التافهة، والعقول السمجة، ألوفا من الأرواح أزهقتها حرب داحس والغبراء، وما أشعلها سوى رهان بين فرسين، وأربعون عاما من القتال بين بكر وتغلب، وما بداها سوى قتل كليب لناقة البسوس. وما اكتفوا بتفرقهم القبلي فحسب، بل قسمهم ترفع بعض البيوت على بعض، حتى كان التفاوت الطبقي من مسلمات المجتمع العربي، والعجيب أن يقنن ذلك في شعائر الحج، فيسبق ناس آخرين في الأفاضة والإجازة، ولايشاركونهم الوقوف بعرفة لعلو منزلتهم، وسمو شرفهم حسب زعمهم.

الرق

قبل بزوغ شمس الحق. رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. على الدنيا كان الرق واقعا يسري بين الناس دون دهشة أو إنكار، في الدولة الرومانية وغيرها، بين اليهود الذين نظموا أساليب الاسترقاق وفقا لتعاليم التوراة بزعمهم الباطل، وبين النصارى الذين يطالعون رسالة "بولس" إلى أهل أفسس فيقرؤون فيها: أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة!! في بساطة قلوبكم للمسيح، ولا بخدمة العين كمن يرضي الناس، بل كعبيد المسيح، وهكذا كان شأن العرب، يسترقون الأحرار بحد السيوف في المعارك، أو بالخطب والحيلة والغدر في أحوال أخرى. ما كان أحد يتحدث عن الرقيق إلا باعتبارهم متاعا يحق لسيده فيه التصرف كما يحلو له، حتى إن أراد أن يزهق روحه لم يلمه في ذلك لائم، أو يعتب عليه عاقل، تكره الإماء على ممارسة البغاء، ليحصل سادتها الأجور، ويساق العبيد إلى العمل الشاق كما تساق البهائم والشياه، والأعجب من هذا كله ألا يسمع بين الرقيق صوت لمعارض أو ممانع!! كيف وهم يعلمون أنها قوانين الحياة وطبيعتها!.

الحالة السياسية

لم يكن للعرب في يوم من الأيام قبل الإسلام أمة واحدة تجمع شعثهم، وتضم أطرافهم، بل كانوا قبائل متناثرة، فرقتها الصحراء الشاسعة بمفاوزها، وجبالها، وأفنتها الحروب المستعرة، والتي كانت تقوم بينها على أتفه الأسباب وأهونها. كان العرب حينئذ إحدى فرق ثلاث، أما الفريق الأول فيضم الملوك: آل غسان، وملوك الحيرة، وملوك اليمن. وهم ملوك وضعت فوق رؤوسهم التيجان، وسلب من أيديهم الاستقلال، فكان ملوك الحيرة تابعين لحكم الفرس، وكان ملوك آل غسان تابعين لحكم الروم، أما ملوك اليمن فقد تقاذفتهم أيدي الروم والأحباش تارة، والفرس أخرى، إلى أن اعتنق ملكهم الفارسي "بازان" الإسلام، فانتهى نفوذ الفرس على اليمن. وأما الفريق الثاني: فتمثل في حكومة الحجاز والتي كانت لقريش، وقد كانت خليطا من الصدارة الدنيوية، والزعامة الدينية، وكان العرب ينظرون إليها . على ضعفها . نظرة تقدير واحترام، وقسمت قريش بعد وفاة قصي بن كلاب المناصب بين ولديه عبد مناف وعبد الدار، فكان لبني عبد مناف السقاية والرفادة، وجعلوها لهاشم بن عبد مناف، وكان لبني عبد الدار دار الندوة واللواء والحجابة، وكان لقريش مناصب عدة سوى ذلك وزعوها فيما بينهم، وأما الفريق الباقي فيشمل سائر القبائل العربية المتناثرة في الجزيرة ومنهم من جاور غساسنة الشام أو ملوك الحيرة، فتبعهم اسما لا فعلا، ومنهم من ظل حرا مطلقا داخل الجزيرة، وهؤلاء وأولئك كانوا يسمعون لرئيسهم ويطيعون، فترى القبيلة عن بكرة أبيها تسالم من سالم، وتحارب من حارب، لاتسأله، ولا تراجعه في أمر، وهي في ذلك تختصه بمزايا لا تكون لغيره، كحقه في ربع الغنيمة وغيرها.

الحياة الاقتصادية

ما كان للعرب صناعة سوى ما كانت تغزل نساؤهم، وماكانوا يحيكونه ويدبغونه في أهل اليمن، والحيرة، ومشارف الشام، وتناثرت بقاع متفرقة يشتغل أهلها بالزراعة، أما الرعي فكان مهنة منتشرة على شقائها لقلة الكلأ وندرة العشب، وانصرف العرب إلى التجارة، فكانت أكبر وسيلة للتكسب والرزق، وشهدت أرض الجزيرة رحلاتهم الدائبة شمالا وجنوبا، صيفا وشتاء، إلى الشام واليمن، ترويجا لتجارتهم المهمة، التي كانوا يعتمدون عليها، ويقيمون لها الأسواق الشهيرة: كعكاظ، وذي المجاز، ومجنة، وغيرها. إلا أن تجارتهم هذه، وأسواقهم تلك، كانت تتهددها حروبهم الدائمة، ومعاركهم الشرسة، وقبائل متناثرة في الصحراء، لاتعرف لها حرفة سوى قطع طريق القوافل ونهبها، لذا فإن تجارتهم الخافتة ما كادت تضيء إلا في الأشهر الحرم، وكان أهل الحجاز . العرب واليهود . يتعاطون الربا، ويبالغون فيه مبالغة شديدة، ولايعتبرونه غبنا أو منقصة خلق، إنما يرونه تجارة محضة، فقد سرت فيهم سريان الحياة الطبيعية.

حفر زمزم

كانت جرهم تحكم مكة طيلة واحد وعشرين قرنا من الزمان، ثم دارت الأيام فصار الأمر لخزاعة بعد قتال شديد، سدت فيه جرهم زمزم، ودرست موقعه، ودفنت فيه عدة أشياء: منها غزالي الكعبة الذهبيين، وحجر الركن الأسود، ثم ولت هاربة إلى اليمن، وعاد حكم مكة لقريش على يدى قصي بن كلاب بعد قرون ثلاثة أخرى، وزمزم بعد محبوس خيرها في بطن الأرض، ويروى أن عبد المطلب قد أمر في المنام بحفر زمزم، كما يحكى أنه قد وصف له مكانها، وشمر عبد المطلب وابنه الحارث، وليس له يومئذ من الأبناء غيره، باحثا عن بئر طال اشتياق الحجيج لمائه. وقريش التي استرقت النظر ترقب عبد المطلب وولده يحفران وحدهما دون أن تحرك ساكنا، وما أن بدت بشائر الفوز تلوح، حتى وثبت عليهما تريد أن يكون لها في الأمر نصيب يرضيها، ولم يجد عبد المطلب مخرجا يلوذ به سوى اللجوء إلى أقداح الكعبة يقترع بها، وقد جاءت القرعة مرضية له، فكان الغزالان للكعبة، وأسياف ودروع وجدها صارت له، فنصب الأسياف بابا للكعبة، ولم تعد قريش إلا بخفي حنين بعد أن أقام عبد المطلب عن جدارة سقاية زمزم للحجاج، ويروى أن هذا الموقف قد أشعر عبد المطلب بالضعف والوحدة فنذر إن آتاه الله عشرة من الأبناء ليذبحن أحدهم، وهو النذر الذي دفع ثمنه من الإبل بعد زمان فداء لولده الأثير عبد الله.

حادثة الفيل:

غار أبرهة الصباح الحبشي، حاكم اليمن من قبل ملك الحبشة من الكعبة، وقد كان نصرانيا فبنى بصنعاء كنيسة عظيمة، ليصرف العرب عن قبلتهم المعهودة، ولم يعجب هذا الخبر عربيا من بني كنانة، فما كان منه إلا أن دخل الكنيسة ليلا ثم تبرز بقبلتها، واستشاط أبرهة غيظا، وعزم على هدم الكعبة، ومضى بجيش قوامه ستون ألف جندي، يسعى بين أيديهم تسعة أو ثلاثة عشر فيلا، وأراد ذو نفر. أحد أشراف اليمن. ونفيل بن حبيب الخثعمي أن يمنعاه، فالتقياه تباعا باليمن وخثعم، لكنه هزمهما واتخذ ذا نفر ونفيلا أسيرين لديه. أما مسعود بن معتب الثقفي فإنه لم يجد حاجة للدفاع عن الكعبة وقتال أبرهة ما دام لايريد أن يهدم اللات. بيت ثقيف المقدس. ولم يكتف بتقاعسه بل أرسل معه من يدله على الكعبة ليهدمها، ووصل أبرهة "المغمس" فأرسل من يسوق له مال قريش، فسيق إليه وفيه مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، أما قريش، فمع شدة رغبتها في حماية الكعبة، حفاظا على دينها ودنياها معا، إلا أنها وجدت نفسها دون جيش أبرهة قوة وعتادا، فرأت أن تتفرق في الشعاب، وتتحرز في رؤوس الجبال، ثم تبتهل إلى الله أن ينصر بيته، ويدرأ عدوه، وذهب عبد المطلب للقاء أبرهة، فما حدثه إلا في إبله، وتعجب أبرهة لذلك، فأجابه عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه. وانطلق أبرهة بجيشه حتى إذا كان بوادي محسر بين المزدلفة ومنى، برك فيله فلا يتحرك إلا في غير وجهة الكعبة، وبينا هم كذلك إذ أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول، ومع أن حجارة الطير ما كانت إلا كمثل الحمص، إلا أنها كانت لا تصيب أحدا حتى تقطع أعضاءه، وفر أبرهة ومن بقي من جيشه هاربين، فتساقطوا بكل طريق، وهلكوا بكل ناحية، وأصيب أبرهة بداء تساقطت بسببه أنامله، وما إن وصل صنعاء حتى هلك. وقد كانت هذه الوقعة في شهر المحرم قبل مولد النبي. صلى الله عليه وسلم. بخمسين أو بخمسة وخمسين يوما . عند الأكثر. وهو يوافق أواخر فبراير أو بداية مارس (571م) سنة إحدى وسبعين وخمسمائة من الميلاد.

■ محمد الخضر الريسوني

السلام الغائب في خارطة الطريق

■ تتحدث الإذاعات والقنوات ومختلف وسائل الإعلام عن خارطة الطريق ، ويتفاءل الكثير ويهللون عن جدواها وأهميتها وفوائدها لإيجاد حل عادل لمأساة الشعب الفلسطيني ووضع حد لمعاناته وقتل أبنائه وتجريف نباتاته وأشجاره ، هذا بينما القدس الشريف ومعها المسجد الأقصى يتطلعان إلى الغد بأمل أن تصبح القدس عاصمة الدولة الفلسطينية بمقتضى قوانين الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة ، وفي خضم المأساة تقوم إسرائيل الصهيونية ببناء المزيد من المستوطنات ومواصلة الاغتيالات وهدم المنازل وتدميرها على رؤوس ساكنيها أطفالا كانوا أو نساء أو عجزة أو رضعا.

لقد تأسست إسرائيل من خلال مصادرة حق الفلسطينيين وحرمانهم من العيش بسلام في وطنهم وأرضهم التي انتزعت منهم عدوانا وغصبا ، ويمثل التطهير العرقي البارز للحركة الصهيونية ، هذا الهدف الذي اعترف به العمل على تنفيذه مؤسسة الحركة الصهيونية " تيودور هير تزل " عند ما كتب في يومياته سنة 1895/

« سوف نحاول إخراج السكان المعدمين عبر الحدود بتأمين مجالات الاستخدام لهم في البلدان المجاورة ، على أن نسد أمامهم كل مجال للعمل في بلادنا ، وتم الشروع في تطبيق هذه الخطة العرقية بمذابح " دير ياسين" عام 1948 وغيرها ، والتي تبعها الطرد الجماعي لعشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين تنكر عليهم إسرائيل حق العودة التي يكفلها لهم القانون الدولي :

لقد دأبت الصهيونية منذ احتلالها فلسطين على أنها وجود كل ماهو ليس صهيونيا بالإبادة الجماعية والترحيل والطرد والتهديد، واليوم يزيد عدد المستوطنين في الأراضي المحتلة على ثلاثمائة ألف إضافة إلى ثلاثمائة ألف آخرين في القدس الشرقية وحسب دراسة قام بها مؤخرا رئيس قسم الجغرافيا في جامعة الأقصى بمدينة غزة تحت عنوان « التحول الديموغرافي القسري في فلسطين، كتب بأن الشعب الفلسطيني سيصل إلى حالة من التوازن الديمغرافي مع الصهاينة بحلول عام 2006م.

إني أتساءل والضجة قائمة حول مشروع خارطة الطريق كيف يمكن والحالة كما نشاهد على الأرض الفلسطينية تطبيق بنود الخارطة التي يصفق لها العالم في الوقت الذي نرى شارون يعلن صراحة بأن الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن هي أجزاء لا تتجزئ من أرض إسرائيل، وفي الوقت الذي يقوم فيه الصهاينة باقتلاع مئات الآلاف من الأشجار المثمرة ويدمرون حقولا كاملة تنتج الحبوب والخضار واستمرارهم في أعمال التجريف وشق الطرق الالتفافية التي ابتلعت عشرات الآلاف من الهكتارات وتحويل مساحات كبيرة إلى محميات ؟ لا أدري كيف تتحقق خارطة الطريق مع تهديم بيوت الفلسطينيين وقلع أشجارهم وتقتيلهم. ماهو السبيل، إذن، لنجاح خارطة الطريق وتحقيق السلام الموعود؟

وإلى حد الساعة وأنا أتابع الأحداث على شاشة التلفزة شاهدت الطائرات الصهيونية تقصف المصلين الخارجين من أحد مساجد غزة وتقتل زعيما في المقاومة الفلسطينية ، ومع ذلك كانت مختلف قنوات العالم تتحدث عن الخارطة التي لا يأبه بها شارون ، بل يعمل جادا على تخريبها ووأدها قبل الولادة.

صلاة الجمعة

■ الفقيه الأستاذ محمد بن لحسن الحسني — الحلقة الثانية

شروط الخطبة ثمانية:

■ . أن تكونا من قيام، فإن جلس لغير عذر أثم وصحت الجمعة.
2 . أن تكونا (أي الخطبتان) بعد الزوال. فإن تقدمتا عليه لم تصح الصلاة.
3 . أن تكونا مما تسميه العرب خطبة: ولو سجعتين ، كقوله:(اتقوا الله فيما أمر، وانتهوا عما نهى عنه وزجر) فإن سبح أو هلل أو كبر لم يجز.
4 . داخل المسجد فإن خطبهما خارجه لم تصحا.
5 . قبل الصلاة فإن أخرهما عن الصلاة أعيدت الصلاة إن قرب الزمن ولم يخرج من المسجد ، فإن طال أعيدتا.
6 . أن يحضر هما اثنا عشر رجلا ، فإن لم يحضروا من أولهما إلا آخرهما لم تجزيا.
7 . أن يجهر الإمام بهما.
8 . أن تكونا بالعربية ولو كان الحاضرون كلهم أعاجم.

روى مسلم عن أم هشام الأنصارية بنت حارثة بن النعمان قالت : ما أخذت (ق ، والقرآن المجيد) ، إلا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها إذا خطب الناس.

شروط الجامع أربعة:

لا تصح الجمعة إلا في جامع ، فلا تصح في البيوت ولا في ساحة من الأرض ولا مراح، ولا في رحبة دار، وشروط المسجد أربعة.

1 . أن يكون مبنيا . فلا تصح فيما حوط عليه بزرب أو أحجار أو طوب من غير بناء.
2 . أن يكون على عادة بناء أهل البلد: فيكفي الكوخ لأهل الأكواخ لا لغيرهم (الأعواد الملبسة بالطين).
3 . أن يكون متحدا في البلد لا متعددا ، إلا إذا احتيج لغيره لكثرة المصلين وضيق الجامع العتيق أو لوجود عداوة مانعة من الاجتماع بمكان واحد.
4 . أن يكون متصلا بالبلد أو منفصلا عنه انفصالا يسيرا فإن انفصل عنه انفصالا كثيرا أو خالف بناؤه عادة أهل البلد فلا تصح فيه ولا يشترط سقفه ولا قصد تأبيد الجمعة فيه . فتصح في مسجد قصدوا، بعد مدة ، الانتقال لغيره ولو لغير عذر ، كما لا تشترط إقامة الصلوات الخمس فيه. فتصح الجمعة في مسجد لا تصلي فيه إلا الجمعة. وتصح الجمعة برحبة المسجد وطرقه المتصلة به من غير فصل ببيوت أو حوانيت أو غيرهما. وتكره الصلاة بالرحبة والطرق إذا لم يكن بالمسجد ضيق ولم تتصل صفوفه ، ولا تصح فوق سطحه ولو ضاق المسجد ، ولا في مكان محجور كبيت القناديل ولا في دار أو حانوت بجواره.

ملا حظات:

قال العلماء : أغلب شروط الفقهاء في المسجد والخطبة والعدد لا أصل لها ولو كانت شرطا ما سكت عنها النبي صلى الله عليه وسلم ،والمسجد الحرام كان بدون سقف . وجمع فيه الصحابة رضي الله عنهم ، كما أن شرط اتحادها بمسجد واحد (العتيق) لم يعد به عمل عندنا في المغرب ، لاتفاق العلماء على التعدد ، وإن كان المشهور سابقا هو شرط اتحادها. إلا أن إجماعهم الآن أبطل الخلاف السابق ، كما هو مقرر عند بعض الأصوليين. قال في العمل المطلق:

وألغ فيها شرط أن تتحدا
في المصربل يجوز أن تعددا

وقد تعددت الجمعة بفاس منذ عهد الأدارسة ، وهو أول بلد إسلامي تعددت فيه على ما يظهر ، انظر الطالب بن الحاج (ص : 28 ج :2)

قال الفقيه الطاهري رحمه الله:

سنة ربع (280هـ) زمن المعتضد
تعددت جمعتنا ببلد
وذا بمشرق وبالمغرب قد
وقع من إدريس ذا الرأي الأسد

وقد بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم 12 رجلا في قصة التجارة.

2 . لا يجوز بناء المسجد ابتداء بمال حرام ، ولا جعل الجمعة فيه ،لكن إذا وقع وبني وأقيمت فيه الجمعة بأمر متعنت ، صحت إذ لا يجوز هدمه ، فالحرام لا يتعلق إلا بذمة فاعله.

فوائد :

1 . إذا لغا الإمام فلا يجوز للحاضرين اللغو. وقيل يجوز. ولغو الإمام يكون بشتم من لا يجوز شتمه أو مدح من لا يجوز مدحه ، قال العلماء أما ذكر الصحابة والترضي عنهم ، فهو لم يكن من قبل ، ولكنه جائز حسن سيما إذا ذكرت أعمالهم في نصرة الدين والجهاد مع سيد المرسلين، والدعاء للملوك كذلك لم يكن من قبل، لكنه صار الآن حتميا لأنه يدل على تعلق الرعية بالراعي . ففي حذفه مس بوحدة الأمة وأمنها.

2 . يجوز ذكر الشعر في الخطبتين مما له حكمة وموعظة بليغة، لكن لا تكون الخطبة كلها شعرا.

3 . إذا لم يجلس الإمام ما بين الخطبتين ، فإن فصل بينهما بالحمد والديباجة صحت لأنهما خطبتان ترك سنة الجلوس بينهما، وإن استرسل في الأولى حتى نزل وصلى ، وجبت إعادتها ظهرا على المشهور.

4 . إذا نسي الجلوس الأول وشرع في الخطبة فور صعوده المنبر، فعليه أن يتمادى ولا يرجع من فرض لسنة، وكذلك إذا قام يخطب قبل أن يتم المؤذنون، يتمادى ولا يرجع.

5 . جرى العمل في الشام والمغرب بالترقية بين يدي الخطيب، وهي استنصات الحاضرين ليستمعوا إلى الخطبة، برواية حديث الإنصات :(إذ قلت لصاحبك انصت ، وهو في الموطأ والصحيحين) ، وهذا أيضا لم يكن قبل، ولكن العلماء كانوا قائمين على تربية الأمة ، فلما لاحظوا أن الناس يتكلمون في الخطبة نبههم بذلك استنادا إلى أن الرسول (ﷺ) لما أراد أن يخطب بعرفة أمر أحد الصحابة أن يستنصت الناس. وإذا ثبت أن عمل العلماء كان بإرشاد من الأمير صار طاعة.

6 . من امتلأ عليه الجامع ولم يجد مكانا للركوع ولا للسجود صلى مكانه قائما، إذا لم تكن الجمعة بمسجد آخر . الطالب ... (ص: 28 ج:2).

7 . جاء في حديث في الموطأ وغيره: «... فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه» وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقللها) قد كثر الكلام في ساعة يوم الجمعة وفي تحديد وقتها، لأن الحديث فيه (قائم يصلي) ولا صلاة في وقت الخطبة ولا بعد العصر ، والمحققون على أنها أخفيت ليكثر الاجتهاد في طلبها قال أحدهم.

وأخفيت الوسطى كساعة جمعة
كذا معظم الأسماء مع ليلة القدر.

8 . من صلى يوم الجمعة ظهرا عمدا عاصيا ، قبل أن تؤدى الجمعة ، فوجوب الجمعة لا زال عليه فليدركها ، وقدوم المسافر، والعتق، والبلوغ، والإفاقة لوقت يدركها فيه ، يوجب إتيانها، وإذا صلاها صبي ثم احتلم قبل الغروب بمقدار خمس ركعات ، أعادها ظهرا . أسهل المدارك (ص : 204 ج :1).

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

■ إعداد: مصطفى أصبان الحسني

■ لقد اشتهر عند العلماء هذا النوع في البحث، واهتماهم بهذا جعلهم يصنفون فيه مؤلفات، وممن صنف في هذه الوجوه والنظائر مقاتل بن سليمان وهو من الأوائل، ومن المتأخرين ابن الجوزي وأبو الحسين محمد بن عمد الصمد المصري وابن فارس.

فلفظة الوجوه تدل على اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ومثاله لفظ الأمة ويقول الامام السيوطي رحمه الله في هذا السياق " وقد أفردت في هذا الفن كتابا «سميته» معترك الأقران في مشترك القرآن والنظائر فهي كالألفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضعف هذا لأنه لو أريد هذا المعنى لكان الجمع في الألفاظ المشتركة ، إلا أن الذين ألفوا الكتب في هذا الباب يذكرون فيها اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر، ويجعل بعضهم من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أواكثر وأقل ، وهذا لا يوجد في كلام البشر مهما كانت عبقريته وفلسفته وهنا أنقل مقولة ذكرها مقاتل في صدر كتابه وهو حديث مرفوع ولفظه: لايكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وقال الإمام السيوطي وهذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه، وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غيره متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار بعضهم إلى أن المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال : إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها، أهو أن ترى له وجها فتخشى الإقدام عليها،، قال نعم ، هو هذا سؤال حماد لأيوب وجواب أيوب له.

أخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال ذاهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة.

ومما جاء على أوجه الشدة لفظة السوء «يسومونكم سوء عذاب» ولا تمسوها بسوء والزنا، ما جزاء من أراد بأهلك سوء، ماكان أبوك امرأ سوء، والسوء والشرك، ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء، وألسنتهم بالسوء والذنب ، يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار ، والضر ولكشف السوء وما مسني السوء، وكذلك الرحمة وردت على أوجه منها: أن الاسلام يختص برحمته من يشاء ، والإيمان آتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون ، والمطر نشرا بين يدي رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، والرزق خزائن رحمة ربي والأحصان جاء على عدة أوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فإذا أحصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب.

نماذج من شعراء طنجة

عرض وتحليل

هيئة المحامين. طنجة

■ إعداد الأستاذ: محمد مصطفى الريسوني

الحلقة الأخيرة

ثانيا: الشاعر الأديب أبو بكر اللمتوني

■ أبوبكر بن الحسن اللمتوني، ولد بمدينة طنجة سنة 1930 في أسرة محافظة ومتدنية توارث أفرادها العمل بالتدريس والقضاء الشرعي ، كان جده لوالده نائبا للقاضي الشرعي بطنجة ، وكذلك كان والده ، وقد تولى هذا الأخير التدريس بالمعهد الديني بطنجة وعضوية المجلس التشريعي وعضوية مجلس الاستئناف الشرعي.

وتلقى الشاعر اللمتوني دراسته الابتدائية بالمدرسة الإسلامية الحرة(مدرسة سيدي عبد الله كنون) وبالمعهد الديني بطنجة ، وتلقى دراسته الثانوية بالمعهد الرسمي في تطوان ، وبالمعهد الديني، بالأقسام الثانوية التي فتحها آنذاك العلامة سيدي عبد الله كنون بالمعهد الديني وأتم دراسته بمصر في كلية دار العلم بجامعة القاهرة ، التي حصل منها على لسانس في الآداب العربية والدراسات الإسلامية سنة 1953..

وقد شارك شاعرنا في الحركة الوطنية بعمله في الشعب التي كانت تؤطر المواطنين ، وبكتاباته وقصائده الوطنية التي نشر بعضها في جريدة البصائر الجزائرية ومجلة الثريا التونسية ، وفي جريدة العلم ، ومجلات الأنيس ودعوة الحق والمناهل المغربية وغيرها هذا بالإضافة إلى مساهمته في كثير من الندوات الوطنية والعلمية والأدبية بقصائده ومحاضراته.

وللشاعر كتاب مطبوع . هو كتاب المطالعة العربية الثانوية . بالمشاركة مع الأستاذ المرحوم محمد عبد الواحد بناني، وله مسرحية شعرية خالدة مطبوعة وهي: بقيت وحدي ، التي تصف ثورة الملك والشعب وتنوه بها ، وقد تناولها العلامة سيدي عبد الله كنون بالدرس والتحليل في كتابه القيم « أحاديث في الأدب المغربي الحديث».

وللشاعر أعمال مهيئة للطبع هي:

1) ديوان شعره.
2) قصة تحت عنوان « حبيبة».
3) قصة تحت عنوان . دار بنيتو ..

وقد عمل شاعرنا أستاذا بأقسام الباكلوريا في ثانوية مولاي يوسف وثانوية محمد الخامس بالرباط وثانوية ابن الخطيب بطنجة، ثم مديرا لثانوية مولاي سليمان بطنجة ، وهو يعمل الآن مدير لثانوية ابن خلدون الحرة بطنجة ، كما يعمل عدلا موثقا بالمحكمة الشرعية بنفس المدينة.

لقد مالت نفس الأستاذ أبي بكر اللمتوني إلى نظم الشعر وقول القصيد منذ يفاعته وفي هذا السن المبكر نجده ينشد شعرا قوي المبنى واضح المعنى سلس العبارات جذابا للنفس ففي قصيدة بعنوان « سلام » نشرتها مجلة الأنيس التطوانية في العدد 25 لشهري شتمبر- أكتوبر 1951 . والشاعر يبلغ 21 سنة من عمره فقط نجده يقول هذه الكلمات البديعة في الصياغ والمعنى :

ذكرتك والأشباه واسطة الذكر
لدى بهجة الدنيا، وفي طلعة الفجر.
فقلت: أما ينسى التناسي مرة
فيعدل في وصلي ويعدل عن هجري
إذا طالت الأبعاد بيني وبينه
فهل طال ما بين الصحيفة والحبر؟
ومثلي من تطوى الموازين دونه
وإلا فما حق البنوة في الفكر
ذكرتك إيمانا بحقي ، فإن أكن
أغالي فقد تحلو المغالاة في الشعر
ذكرتك والأشجان تغلي كأنها
مراجل أجواد ترقرق في صدري
نعم، أنا في مصر حمى الشعر والهوى
ولكنها لم تنسني أبدا مصرى
بلادي . على ما عندها . جنة الدنا
وقومي . على ما فيهم . درر الدهر
ذكرتك والأنسام تنساب رحمة
بقلبي أن يصلي ونفسي أن تجري
هنا كبد حرى تقلب في الهوى
وإن من الأهواء أقسى من الجهر
وقلب كوجه النهر يفتر كلما
تصافحت الأنسام في صفحة النهر
ولكنه من ودكم صبية الحمى
تحاذر أن تنأى بعيدا عن الوكر
ذكرتك والأنوار . أنوار أحمد
تزف رضا الله في ليلة القدر
فأضحيت أشجى ، والشجا غمرة الهوى
ورددت أدعو، والدعاء من الشكر
بررت صياما واغتبطت معيدا
لتنعم بالقربى وتهنأ بالفطر
ولازالت الخيرات تترى عليكم
يد الدهر، لانت في يديك يد الدهر
سلام على العلياء والعلم والنهى
سلام على زين الأحبة من مصر

وكما سبق القول فقد كان لتربية الشاعر الوطنية أثرها الكبير على شعره فلم يكد الاستعمار يقوم بفعلته الشنيعة مع ملك المغرب المجاهد محمد الخامس قدس الله روحه، حتى انبرى خيال شاعرنا إلى نظم مسرحية شعرية بعنوان « بقيت وحدي» هي آية في الروعة والقوة والتعبير . ودليل على الوطنية الصادقة. وقد تجلت في هذه المسرحية فكرة الشاعر على الخلق والإبداع والتصوير الملهم واستخلاص النتائج، فلنستمع إلى شذرات من هذه المسرحية:

ان بكل ربوة ❖❖❖❖ مقتعدا من ضرم
وملء كل قمة ❖❖❖❖ مرتصد من نقم
قد نذر الشعب ابن يوسف الوفي بالدم
ولنسمع اليه أيضا في حوار بين عرفة وصاحبه:
الحاجب: زعموا الفتى نذر الحياة لغاية
ومضى يؤم كتائب التحرير
عرفة: صف لي الكتائب
الحاجب : يهذرون بأنها
رسل الردى ومطية المقدور
يبدو على قمم الجبال سوادها
كجناح ليل أو مدب نمور
يخشى العدو طريقهم ويشقها
يهتز فيها هزة المقرور

وللشاعر في الرثاء شأو كبير خاصة إذا كان الأمر يتعلق بصديق أو رائد في الوطنية أو عالم كبير ، كما نجده في رثائه لشيخه الأستاذ عبد الله كنون:

دعوه مؤرقا يبكي الصحابا
يحسب المرء فقدهم عذابا
اعبد الله لوجاز التشكي
إليك لقلت لا تطل الغيابا
ولكن أنت عند الله ضيف
وضيف الله لا يبغي إيابا

والشاعر أبو كر اللمتوني معروف بأنه صاحب النكتة اللاذعة، والإجابة السريعة ، فقد قال يوما لأحد الأشخاص جاء يشتكي من وجود المجانين في مدينة طنجة ومتباهيا بأن بلدته لا يوجد فيها إلا مجنون واحد « لعل المجانين اللذين شاهدتهم جاؤوا من بلدتك ولم يبق أنها في أيامنا شمس عبس
وتخشن لكي تصير حديدا
مستعدا لكل جو وطقس
وانس للطكسيات ذكرا فما من
خبر صح عن مشاهد طكسي.
ويقول في تجار الحشيش الذين امتلأت
جيوبهم أموالا:

ماذا يبيع...؟

قال: هذا موفق و ذكـي
وطموح لا يرتضى تهميشا
تاجر يستفيد في كل يوم
مكسبا وافرا وينبت ريشا
ويعيش الحياة طولا وعرضا
مثلما يشتهي الفتى أن يعيشا
منحته النقود عمرا جديدا
وأزالت من وجهه التكميشا
فاستعاد الشباب بعد اكتهال
وأماط الجلباب والطربوشا
وارتدى بعد فقره بذلات
فاخرات تأتيه من أطريشا
كل ما يشتهي يساق إليه
وبنوه قد فششوا تفشيشا
عندهم ما يبتغون من عربات
جدد لا ترى بها تخديشا
ولهم مسبح بمرتع صيف
وأراجيح تمنع التكريشا
يومهم في المصيف عوم فإن هم
سئموا العوم زاولوا التمطيشا
ولقد يذهبون للصيد حينا
يحملون السلاح والخرطوشا
وأبوهم يفرش المال زهوا
بهم تحت رجلهم تفريشا
غير أني أراه صاحب جد
لا يجب التهويش والتشويشا
مستقيم السلوك ما باع يوما
لعميل زيفا ولا مغشوشا
ما بيعه يجيئ بأحسن منه
قلت : ماذا يبيع ؟ قال .....

وخلاصة القول إن المتتبع لشعر الأستاذ أبي بكر اللمتوني وقصائده ، يستنتج أن الشاعر قوي التعبير صادق المقولة، وطني السريرة ، غني في معانيه و عذب في قراءته وتلاوته، حلو في سماعه ، تنجذب إليه وكأنك تقرأ قصة من الروائع التي تنسيك النوم فلا تنهض إلا وقد أتممت قراءتها.

القرآن المرتل

■ بقلم الأستاذ عبد الواحد بن سكى

■ أخي القارئ المرتل العزيز ، ونحن بصدد التعرف على بعض ما يتعلق بأحكام التلاوة لحروف القرآن الكريم ، الذي نزل به الروح الأمين ، على قلب سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم. لا يسعنا إلا أن نكبر فيك روح المواظبة على تلقي ما نقدمه إليك بشكل يناسب الزمان والمكان ، وذلك بغية أن لا تفوتك الفرصة للوقوف على حقيقة ما سنتطرق إليه من خلال هذه السلسلة القرآنية من القواعد التجويدية التي تحفظ اللسان من الوقوع في اللحن أي الخطأ في قراءة كتاب الله تعالى، والله ولي التوفيق؟

حرف الهمزة:

الهمزة عند اللغويين هو الدفع بسرعة يقال : همز الفرس أي دفعه بسرعة ، وسمي هذا الحرف كذلك لأن الصوت يدفع عند النطق به لكلفته على اللسان . وهو من حروف الأبجدية العربية التي رسم بها الحرف القرآني.

وهي جزء من الكلمة القرآنية ، لا يستقيم النطق السليم بها إلا بمراعاة ما يلزمها من الصفات والأحكام التي تتعلق بها داخل النسق القرآني، وهي قوية باعتبارها من حروف الشدة الثمانية والتي جمعها فقهاء التجويد في قولهم :(أجِدُ قطٍ بَكَتْ)، وهم يقصدون بذلك في اصطلاحهم أن النفس لا يخالطها عند النطق بها . أما اللسان فينحط من الحنك الأعلى إلى قاع الفم ، وعند ذلك تجد آخر اللسان مما يلي الحلق لا يرتفع إلى الحنك الأعلى فينحط الصوت معه بتسفل لينحصر بذلك بينهما .

وهذا الافتراق والتجافي لكل من عنصري اللسان والحنك الأعلى يشكل انفتاحا فيما بينهما مما يمكن الهواء من الانسياب مع النطق بحرف الهمزة ، الذي يخرج من أقصى الحلق ، ويندفع بقوة تكيف النفس مع الصوت ، وذلك في ظرف زمني وجيز ليصبح بعدها حرفا آنيا معلنا ومجهورا ، وفي هذا قوة تنضاف لذات الحرف لأن الجهر وهو الصوت الشديد القوي ، لما كانت حروفه في خروجها كذلك لقبت به لأن الصوت يجهر، ومن الصفات الأخرى بحرف الهمزة أنه حرف ثقيل وهو ما يعبر عنه في اصطلاح المجودين بالإصمات، أي المنع.

ومعناه في لغة العرب أنه يمنع أن يبنى من حروف الإصمات (الهمزة من حروفه) وحدها رباعي الأصول أو خماسيها لثقلها على اللسان بمعنى آخر أنه يلزم أن يكون معها في كل كلمة رباعية أو خماسية الأصول حرف من الحروف التي جمعت في قولهم :(مر بنفل) لتعادل خفة هذه الحروف ثقل الحرف المصمت . والذي ينبغي، أن القارئ ، إذا همز ، عليه أن يأتي بالهمزة في النطق سلسة سهلة برفق ، بلا تعسف ولا تكلف ولانبرة شديدة . ولا يتمكن أحد من ذلك إلا بالرياضة (الفكية) وتلقي ذلك من أفواه أهل العلم بالقراءة ، ويقع الخطأ فيها من أوجه، منها تفخيمها ، فلا بد من التحفظ منه ولا سيما عند حروف الاستعلاء السبعة (خ. ص. ض. غ. ط. ق. ظ.) نحو أخَرْتَني. أصْدَقَ . أضَلُّ. أغْوَيْنَا . أطغَنَا . أقَامُوا . أظلَمُ. وكذلك ما شابه حروف الاستعلاء وهو الراء نحو: أرَضِيتُم . أرَاكم . الراسخون في العلم، وكذلك اللام المفخم في اسم الجلالة نحو : الله لا إله إلا هو . والهمزة مرققة مطلقا سواء جاورها مفخم أو مرقق ، وهنالك البعض من يبالغ في شبه تشديدها حتى تصير مشددة حقيقة ويقصد فاعل ذلك ، تحقيقها فيقع في الخطأ وهو لا يشعر . وأكثر ما يقع ذلك بعد المد نحو: (أولئك) .(هؤلاء) (ياأيها).

كما ينبغي للقارئ أن يتحفظ من إخفاء الهمزة إذا انضمت أو انكسرت، وكان بعد كل منهما أو قبله ضمة أو كسرة نحو:(إلى بارئكم) . (سُئِلَ) (مُتكِئون) . (أعِدَّت) . (تطمَئِن) .(ليطفِئوا) . (بإمَام) .. لأن الهمزة حرف ثقيل والضم والكسر كذلك فيصعب على اللسان النطق بثقيلين فيخفي القارئ الهمزة وهو لا يشعر.

المثاني اللغوية المجهولة شطورها

■ إعداد الأستاذ: أحمد باكو

الحلقة الأولى

■ يعني هذا العنوان، أن هناك مفردات تجمع بينها روابط لغوية لفظية ومعنوية أو هما معا، تجعل منهما مثاني أو ثنائيات لغوية تتكامل في التعبير.

ولن يتضح هذا المقال إلا بالمثال الذي يجد القارئ فيه نماذج من هذه المثاني نعرضها مشروحة فيما يلي:

1. القبضة والقبصة:

القبضة:(بالضاد) من قبض الشيء (وبالفتح في الماضي والكسر في المضارع)، إذا أمسكه بيده وضم عليه أصابعه، ويقال أيضا قبض على الشيء. والقبضة من الشيء، ملء الكف منه، أي قدر ما تجتمع عليه الكف من الشيء المقبوض، كالقمح والتمر ومايشبه ذلك عليه.

وأما القبصة(بالصاد المهملة) فإنها من قبص الشيء، إذا تناوله بأطراف أصابعه، فتكون القبصة مقدار ماتجتمع عليه الأصابع من الشيء المقبوص (بالصاد المهلمة).

ومن ثم نرى أن هناك تشابها بين القبضة والقبصة في اللفظ والمعنى يجعل منهما ثنائيا أو مثنى لغويا يعطينا دقة في التعبير وتنويعا في المعنى وفيه نرى أيضا أن أحد شطري المثنى (القبض أو القبضة بالضاد) هي واحده المستعمل والمشهور، وأن الشطر الثاني(القبص أو القبصة بالصاد المهملة)خامل مهمل لايكاد يعرف.

وكما هو واضح فإن الفرق بين الكلمتين ينحصر في حرف واحد هو الصاد أو الضاد. ويمكن أن يقال كذلك أنه ينحصر في نقطة واحدة توضع على الصاد المهملة فتزيد في معنى القبص (بالصاد المهملة) الخاص بأخذ محصور فيما تجتمع عليه الأصابع إلى القبض الذي يمتد إلى أخذ أكبر يشمل ماتجتمع عليه الكف كلها.

2. الخضم والقضم:

الخضم من خضم الشيء يخضمه (بالفتح في الماضي والكسر في المضارع) إذا أكله بجميع فمه وبأقصى أضراسه، والقضم من قضم الشيء يقضمه (بالفتح والكسر أيضا) إذا كسره بأطراف أسنانه وأكله.

فالكلمتان تتعلقان كذلك بتناول الأشياء، ولكن التناول هذه المرة يكون بالفم بغاية الأكل، (لا باليد). والملاحظ أن الأشياء المفعول بها في الفعلين معا، وهي التي تفرض نوع التناول باستعمال الخضم أو القضم. فالطعومات الرخوة، تفرض على آكلها أن يستعمل الخضم بالتقام المادة بكل فمه وأقصى أضراسه، والطعومات الصلبة توجب العكس، بأن يتناولها بأطراف أسنانه، لكسرها أو همشها تمهيدا لخضمها، ومعنى الكلمتين يرتبط بالأمل وكيف يؤديه الإنسان، أو الجسم الحيواني بوجه عام. وهو مبحوث في عدد من العلوم المختصة بجسم الإنسان والحيوان وغذائه ووظائف أعضائه وله صلة على وجه الخصوص بالهضم وجهازه العجيب، الذي يعد الفم أول حلقة في سلسلته الطويلة الدقيقة والكلمتان متكاملتان في المعنى وتتناولان فعلا واحدا وهو الأكل بالتفصيل الدقيق الذي نحتاج إليه في اللغة الفنية والمصطلح العلمي.

والمشهور المستعمل من الكلمتين هو القضم، على خلاف الخضم الذي لايكاد يعرفه، إلا من تعود مراجعة الأسفار اللغوية الطويلة، وفيهما نرى نموذجا لثنائي لغوي ثان، ذي شطرين، أحدهما مشهور والآخر مهجور.

3. الشرب والقيت:

الشرب بكسر الشين وسكون الراء، صفة من الشرب بمعنى الخط أو النوبة منه. ويطلق أيضا على وقته أو المرة منه والمعنى المراد الحديث عنه، هو الأول وللتوضيح فإن من العوائد القارة لاسيما في البيانات الفلاحية، أن يتقاسم الناس الاستقاء من موارد المياه لأنفسهم أو بهائمهم أو دوابهم. والحظ الذي ينوب كل متقاسم هو المعنى الذي وضع له العرب، (الشرب(بهذا الوزن والصيغة).

وحين يقع هذا فيما يطعمه الناس فإنه يسمى (القيت) (بالكسر والسكون أيضا) المشتق من القوت وفعله قاته، يقوته المتعدي بمعنى أعطاه مايأكله فالقيت هو الحظ من الطعام، كما أن الشرب هو الحظ من الشرب فهما ثنائي لغوي آخر يتقاربان في المعنى ويعبر كل منهما عن جانب من غذاء الإنسان أو الحيوان حين يأكل ويشرب بدقة تفرق بين ماهو مطعوم وما هو مشروب، والملاحظ أنهما معا خاملان، بحيث لايمكن أن يقال أن شطرا منهما مشهور والآخر مجهور، غير أنه يلاحظ أيضا أن أحدهما أخمل من الثاني لأن الشرب وارد في القرآن الكريم ويذكره كل من يتلو سورة صالح عليه السلام وناقته وقصته مع قومه الذين جاءهم الهلاك عندما عقروها حين جاءت لتأخذ شربها من الماء حسب المفصل في القرآن الكريم.

وأما القيت فإنه لا وجود له في نص متداول ولا نكاد نجده إلا في بعض المراجع اللغوية المستقصية ولذلك يظل جائزا أن نقول أن إحدى الكلمتين وهي القيت مجهولة أو خاملة بالنسبة لنظيرتها وهي الشرب، فهما إذا من المثاني اللغوية المجهولة شطورها.

ميثاق الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1027
السنة 36
الجمعة 4 جمادى الأولى 1424 هـ
الموافق 4 يوليو ز 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

جلالة الملك يقول:

ما فتئنا نعمل جادين على النهوض بالمرأة المغربية وصيانة حقوقها التي من خلالها ساوى ديننا الحنيف بينها وبين الرجل مواصلين بذلك السياسة النيرة لأسلافنا المنعمين

وجه جلالة الملك محمد السادس مساء السبت 27 ربيع الثاني 1424هـ الموافق لـ: 28 - 06 - 2003 رسالة ملكية سامية للمشاركات في القمة العالمية للنساء بمراكش تلتها صاحبة السمو الملكي الأميرة للا حسناء في ما يلي نصها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه:

أصحاب المعالي والسعادة، حضرات السيدات والسادة، يطيب لنا أن نحيي جمعكم الكريم المنعقد في إطار قمة النساء العالمية لاسيما ونحن نقدر حق التقدير دور المرأة في تلقين قيم المواطنة وبناء وتعزيز الديموقراطية وتحقيق التنمية الاقتصادية وغيرها من الأهداف التي نعمل من أجلها.

حضرات السيدات والسادة:

إن اختيار المغرب لاحتضان أشغال هذا الملتقى ينبع من إيمان المجموعة الدولية بنجاعة سياسة الانفتاح والحوار التي تنهجها بلادنا في علاقاتها مع الأمم الأخرى، ولعله من الطبيعي أن تتعهد بلادنا بوصفها أرض السلام بحمل رسالة السلم والتسامح والتضامن والتعايش بين الشعوب، وهي علاوة على تشبثها بهذه القيم تحذوها إرادة راسخة لمواصلة مسيرتها نحو التقدم والعمل على تحقيق مشروعها المجتمعي الديموقراطي الحداثي بثبات وحزم.

إن حضوركم معنا ينم كذلك عن اهتمامكم بالسياسة التي ننهجها للنهوض بأوضاع المرأة المغربية، فالتنمية الشاملة التي نعمل من أجلها والنهوض بالبلاد في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كل ذلك لن يجدي نفعا في غياب مشاركة النساء واستفادة كافة مكونات المجتمع من ثمار التقدم.

وإننا منذ توليتنا مقاليد الحكم لتسيير شؤون شعبنا ما فتئنا نعمل جادين على النهوض بالمرأة المغربية وصيانة حقوقها التي من خلالها ساوى ديننا الحنيف بينها وبين الرجل مواصلين بذلك السياسة النيرة لأسلافنا المنعمين.

لقد فتح جدنا المنعم محرر الأمة جلالة المغفور له الملك محمد الخامس طيب الله ثراه أبواب المدارس وبالتالي سبل العلم والمعرفة أمام النساء إيمانا منه بأن الاستقلال الحق لن يتأتى إلا بتأهيل المغاربة قاطبة لممارسة حقوقهم وأداء واجباتهم والمساهمة في التقدم الاقتصادي والاجتماعي لبلادهم.

لقد فتح جدنا المنعم محرر الأمة جلالة المغفور له الملك محمد الخامس طيب الله ثراه أبواب المدارس وبالتالي سبل العلم والمعرفة أمام النساء إيمانا منه بأن الاستقلال الحق لن يتأتى إلا بتأهيل المغاربة قاطبة لممارسة حقوقهم وأداء واجباتهم والمساهمة في التقدم الاقتصادي والاجتماعي لبلادهم، وواصل والدنا جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته تشييد صرح المغرب الحديث فاسحا المجال أمام النساء لولوج كل أسلاك التعليم

وواصل والدنا جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته تشييد صرح المغرب الحديث فاسحا المجال أمام النساء لولوج كل أسلاك التعليم وقطاعات الشغل فحرر ما يزخرن به من طاقات وعينهن في أعلى مناصب المسؤولية بالإدارة والقضاء والمؤسسات العمومية وأسند إليهن حقائب وزارية في الحكومة مبرزا دوما ما يتحلين به من كفاية وانضباط واستقامة.

واستشعارا منا لما تكتسيه تعبئة النساء ومشاركتهن من ضرورة قصوى لبلوغ الأهداف التي رسمناها لأنفسنا بغية تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة لبلادنا فإننا آلينا على نفسنا أن نحسن وضع المرأة بتعزيز مكتسباتها والسهر على تمتيعها بحقوقها الإنسانية والاقتصادية والسياسية علما بأن دخول خمس وثلاثين امرأة إلى قبة البرلمان الحالي لكفيل بدعم نضالنا من أجل الديموقراطية والحداثة.

بيد أن النقلة النوعية التي حققتها بلادنا في النهوض بوضعية المرأة لا يجب أن تنسينا المتاعب التي يعانيها عدد كبير من النساء اللائي يقاسين من التهميش والإقصاء أو تداس حقوقهم وتهضم.

وقد ركزنا الاهتمام أولا على المرأة القروية التي تشكل أكثر الفئات معاناة من الأمية والفقر وذلك إيمانا منا بأن هذه القضايا هي من صميم حقوق الإنسان وتشكل عراقيل بنيوية للديموقراطية.

كما أننا حريصون على تحرير المرأة من كل أشكال الحيف التي تعاني منها وعلى تطوير الترسانة القانونية تماشيا مع ما تبديه من وعي بحقوقها وواجباتها وما تحقق للمغرب من تقدم في شتى المجالات.

وفي هذا الصدد فإننا بوصفنا أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين قد أنشأنا لجنة خاصة زودناها بتعليماتنا السامية لتسمتع وتتدارس كافة التظلمات الواردة من الجمعيات النسائية ومن كل القوى الحية في البلاد وترفع اقتراحاتها إلينا بشأن الآليات والمساطر الكفيلة بضمان حسن تطبيق المدونة وما سيطرأ عليها من تعديلات وذلك في احترام تام لهويتها وتعاليم ديننا الحنيف مع الحرص بصفة خاصة على تماسك الأسرة والوئام الاجتماعي.

وفي هذا الصدد فإننا بوصفنا أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين قد أنشأنا لجنة خاصة زودناها بتعليماتنا السامية لتسمتع وتتدارس كافة التظلمات الواردة من الجمعيات النسائية ومن كل القوى الحية في البلاد وترفع اقتراحاتها إلينا بشأن الآليات والمساطر الكفيلة بضمان حسن تطبيق المدونة وما سيطرأ عليها من تعديلات وذلك في احترام تام لهويتها وتعاليم ديننا الحنيف مع الحرص بصفة خاصة على تماسك الأسرة والوئام الاجتماعي

حضرات السيدات والسادة، إننا حريصون على التأكيد على أهمية هذا الملتقى الذي يجسد ما حققته النساء عبر العالم من تقدم في مجال التسيير بيد أن أهميته لا تنحصر في هذا المستوى فهو ينم كذلك عما يحدوكم من إرادة للمساهمة في التفكير الجماعي حول المشاكل المطروحة على الصعيد العالمي مما يبوئ هذا اللقاء الذي ينعقد في دورته الثالثة عشرة دور المحفز على الاجتهاد الفكري العالمي.

تتمحور فكرة قمة النساء العالمية حول مجموعة من المفاهيم تتعلق بالمقاولة ووظائفها وتدبيرها وأنماط الإنتاج فيها ومنظوماتها الإعلامية والتسويقية. وقد فرضت نفسها كمجال لتبادل الخبرات واستعراض الأفكار والآراء من أجل مشاركة المرأة على نحو أفضل في السوق العالمي، وحيث إن ملتقاكم لا يمكن أن يتجاهل محيط المقاولة وانفتاحها على الأسواق وإكراهات التنافسية فإنه اعتمد مقاربة شمولية في تعامله مع المشاكل التنموية وأدرج في مناقشاته قضايا مشاركة النساء في العملية الديموقراطية وفعالية تدبير الشأن العام وتفكيك الحواجز التي تعرقل ممارسة الحق في التنمية.

أن تشارك في هذا اللقاء نساء من القارات الخمس يسيرن مقاولات من مختلف الأحجام وجمعيات مهنية ومنظمات غير حكومية وكذلك وزيرات يتولين شتى الحقائب ونساء قياديات للرأي العام، كل ذلك يؤكد أن ملتقاكم هذا يقيم الوزن اللازم للخصوصيات المحلية والاختلافات الجهوية مما يبشر بالحوار المتفتح والمتجدد الذي سيضفي على النقاش الدائر حول أهم القضايا الراهنة قيمة مضافة تغنيه وتخصبه.

وحيث لا يجوز الفصل بين النهوض بالمرأة ومشاركتها في ثمار النمو الاقتصادي وبين التنمية الشمولية للبشرية فإن ذلك يقتضي تضامنا دوليا فعالا ويستوجب توزيعا أكثر إنصافا للثروات بين المجموعات الميسورة وتلك التي تخوض الكفاح يوميا ضد الفاقة والتهميش.

واعتبارا لفطرتكن كنساء ونزعتكن الطبيعية لمناهضة الظلم والإقصاء كما يشهد بذلك ما تبديه جمعيات عديدة تسيرها نساء من حيوية ونشاط وقدرة نادرة على الإقناع فإنه ينبغي لكن الحرص على توجيه آفاق الشراكة الجهوية والإقليمية بما يساعد على إدماج أفضل للبلدان النامية في الاقتصاد العالمي.

وإننا إذ نرحب بكم في المغرب ونتمنى لأشغالكم كامل التوفيق ندعوكم إلى اغتنام فرصة التئامكم بمراكش للتفكير في مقاربة توافقية تساعد على تحديد الأدوات والآليات التي يتعين تفعيلها وطنيا وجهويا مساهمة في النهوض بالنشاط المقاولاتي النسوي الصغير في بلدان الجنوب لما يجلبه من فوائد بالنسبة للنمو الاقتصادي في هذه البلدان وما له من وقع على التنمية المستدامة التي تستقطب اهتمامات منتداكم هذا.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.